

رواية

غربة المأوى

بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

تمهيد

الحكاية التي تنطوى عليها هذه الرواية لا جديد فيها ولا ابتكار ولا عمل للخيال ، وأعني النفور بين زوجين وما يؤدي اليه ذلك في الاحيان الكثيرة من تقرض بناء الاسرة والشقاء وخيبة الامل في الحياة ، وأمثال ذلك تقم كل يوم ، وفي كل لغة مئات من القصص التي تدور على هذا المحور ، فلا مضل لي أدنيه ، ولا جهد أستطيع أن اباهي به ، فان الطريق فطروق والارض ممهدة وما انقطعت الارجل قط عن السير وبيها ، والامثلة التي يمكن أن تحتذى لاتعد ولا تحصى ، وفي قاسم القاريء — بلا أدنى عناء — أن يهتدى الى عشرات من الروايات التمثيلية وغير التمثيلية التي تتناول هذا الموضوع وتقلبه على كل وجه وتصفيه أتم تصفية وأوفاهما ، وهذا ما حب أن اقرره في ذهن القاريء ، فأنا لم اصنع شيئا حين جئت بقصة مذلة وتناولت موضوعا مبتذلا سبقني اليه كل من تناول قلما ليروي حكاية أو يصورها باحسن الف مرة مما أستطيع انا أن أفعل ، وفي وسعي أن أورد هنا أسماء ، ائمة قصة ههنا موضوعها ، وليست هي كل ما يقرأ ، بل بعض ما يتسم لقراء تذ

وقت الذين لا يقصرون اطلاعهم على القصص والروايات، غير أنى
أعتقد أنى وجهت الحوار فى هذه الرواية زوجيها يستحق العناية،
ولهذا أكتب هذا التصدير، فما شئ فى حكاية زوجين فسد
الحال بينهما ووقعت النبوة وانتهى الأمر الى الفراق والنزاع
وما عسى أن يجرا فى ذيلهما من المتاعب والأسواء، وإنما الشئ
ما وراء ذلك كله من الأسباب الدافعة والعوامل التى من
شأنها أن تفضى الى هذا الحال، وقد عولج هذا الموضوع
من قبل، غير أن حاولت فى هذه الرواية أن أبرز سبباً معيناً
ولو على حساب غيره من الأسباب، لأنه عندى السبب
الأقوى، وما عداه - فى يقينى - أقل وخامة فى عواقبه اذا
أغفل، وقد حاولت جهدى أن أشير اليه فى أثناء الحوار
وأنبه عليه، ولكنى مقيد - فى إدارة الحديث - باعتبار
شئى لا سبيل الى الاغضاء عنها، منها ما هو راجب من
الاحتشام والتزام حدود الأدب، واللياقة، ومنها - وهذا
أهم - أن المفروض فى الرواية أن الزوجين اللذين فسد
ما بينهما لا يدركان هذا السبب ولا يفتنان اليه وانهما قد
تحومان حوله ولكنهما لا يقعان عليه، ولو كانا يعرفانه
ويدركان كنهه لصالح حالهما واستقرار الأمر بينهما على حدود الوفاق
والمسألة هى أن غريزة حفظ الذات فى الرجل أقوى

وان حياة المرأة مدارها وقوامها غريزة حفظ النوع على الأكثر —
 هذا هو الأصل ؛ والشواذ غير معدومة ولا قايمة ، ولكن الشواذ
 لا تنفي الأصل ولا تحجبه ، وليس هذا مكان الافاضة في
 شرح هذا الفرق ، وعلى من شاء الترسع أن يطلبه في
 الكتب والفصول التي تتناول هذا الموضوع ، فالوفاق بين
 الرجل والمرأة لا يكون الا اذا فهم كل منهما طبيعة الآخر
 وما تتطلبه كل من الغريزتين ، والشقاق نتيجة المعجز عن هذا
 الفهم ، وقد تؤدى أسباب أخرى الى الخلاف والجفوة ،
 ولكن من المحقق ان المعجز عن ادراك مطالب الغريزة
 النوعية في المرأة يؤدى بلا ادنى شك وفي كل حال الى فساد
 ما بينها وبين الرجل ، ومن الرجال من يكون سلوكه مرضياً
 للمرأة ومحبباً لها فيه وهو لا يدري لماذا ، لان سلوكه معها
 لا يفضل فيه الا للفطرة الذكية ، غير ان الفهم الصحيح
 لا يكون الا ثمرة الدرس العلمى ، وليست الغريزة النوعية في
 المرأة فاضى فان لها لقوانين قد يلحقها الاضطراب أحياناً
 ويصيبها الشذوذ ؛ ولكنها حتى في شذوذها واضطرابها غير
 مستعصية على الدرس .

أكتب هذا رقد جربت الامر بنفسى ووقت فى مشاكل
 الجهل ولم ينجنى من عواقبها السيئة الا التوفيق الى درس

طبيعة المرأة وغريزتها ؛ فقد تزوجت أول ما تزوجت وأنا
في العشرين لأعرف عن المرة إلا أنها أنثى ولا عن الزواج
إلا أنه وسيلة مشروعة لتعارف الجنسين ، فقضينا
ثلاث سنوات ونحن في جحيم لا تخمد ناره ولا ينقطع عذابه
فكاد يجنني أنا بدأنا متحايين في الشهرين حتى صرنا إلى
شر ما يمكن أن يصيب زوجين من الفرة وقلة الاحتمال ، وعدم
الاستعداد للتفاهم والعجز عن اصلاح الفساد ، وكاد الأمر
ينتهي إلى الفرة النهائية لولا أنه اتفق أن قرأت فصلا في مجلة
راقية يومئذ وعرفت بعد ذلك أنه سخييف محشو بالخطأ ، غير أنه
دفعني إلى درس موضوع لم تكن لي به عناية ؛ فاقبلت على
الكتب التمهيدية حتى الجان الذي لا يطيقه ولا يفهمه غير
الاخصائي من مثل الكتب الطبية ، واذكر من بينها كتابا
ضخما في الامساك ولما شبعنا من القراءة واعدة قد أدت إلى
وصلت إلى نتيجة يمكن الانفاع بها شرعت أطبق العلم على
العمل وأدرس طبيعة زوجتي وصبرت على التجريب والاختبار
أكثر من عام ، وعشنا بعد ذلك ستة أعوام ثم سعد ما يكون
زوجان في هذه الدنيا التي لا تخلو من المنغصات ؛ وقبضها الله
إليه بعد ذلك فكان مما عزاني أني لم أنصر واني اذا كنت
عذبتها بجهد ثلاث سنوات فقد استطعت أن أذيقها طعم

السعادة النسبية ضعف هذا الزمن .

ليست هذه الرواية نقداً ، ولقد دهمت أن أجعل
ختامها في بيت الزوج بعد تنفيذ حكم الطاعة على الزوجة ؛
مع اختلاف يسير في النتيجة ، ولكنى خفت أن يعد نقداً
لحكم الطاعة وليس هذا ما قصدت اليه ؛ ولقد تحررت في
أثناء الحوار أن ابين أن الزوجة لم يكن لها دفاع ولا هي
تقدمت الى المحكمة بما يصلح أن ينهض عن ذراها ، ولو فعلت
واستطاعت أن تثبت أن التفريق واجب لنقض لها به ،
ولكنها فقيرة مكروبة ممزقة الأعصاب تكتفي بالقرار
مما تكره .

وارجو أن أكون قد وفقت في اراز الفكرة التي وجهت
الحوار اليها وشرحتها بإيجاز في هذه المقدمة ، فان ما عداها
لا يعنيني لا كثيراً ولا قليلاً ، وبحسبي من القارى أن يلتفت
الى هذا الذي أردته ، وليكن رأيه بعد ذلك في الرواية وفي
كاتبها ماشاء فالكاتب لاقيمة له ، والرواية أقل منه قيمة .

ابراهيم عبد القادر المازني

الاهداء

الى التي عذبتها بجهلي ثلاث سنوات ، والتي كانت تذهب
ضحية لي كما ذهبت ليلى

ابراهيم عبدالقادر المازني

أشخاص الرواية

كما مثلتها فرقة السيدة فاطمة رشدي

فؤاد	حسين افندي رياض
خيري	عباس افندي فارس
حامد	علي افندي رشدي
الشاب	محمد افندي الميجي
ليلى	السيدة فاطمة رشدي
ريا	السيدة زينب صدقي
الحاجة	فؤاد افندي شفيق
فريدة	الآنسة فيوليت
المتن	عبد الحميد فندي حمدي

الفصل الاول

(حجرة مستطيلة تتصل بشرفة مؤدية الى الحديقة بباين من الزجاج — والى اليسار باب واسع يفضى الى غرفة المائدة والعتار مشدود على بكره الى اليمين بحيث يرى المرء الغرفة وبابها على الشرفة — وفي الركن مما يلي الباب مكتب دقيق الحجم عليه زهرية ؛ وفوقه صورة زيتية لمنظر ، وبين باين الشرفة كرسى فوقه على الجدار صورة « راس » بالباستيل ؛ والى يمين الباب الثانى كرسى كالأول وفوقه صورة مائية لمنظر رينى ، وفي الركن مما يلي الكرسي جمالة خشبها من نوع خشب الكراسى وفوقها زهرية من الصينى بلون السماء تسبح فيها السحب ، وفيها شجيرة ، والى اليمين باب آخر يفضى الى المكتبة — والسجادة فى وسط الغرفة ، والارض خشب مصقول كما يبدو من حولها — وثم بضعة كراسى أخرى — والطابع العام هو الاناقة

مع البساطة واجتناب الكظ وحسن الجمع بين الضوء والألوان.
الوقت بين المغرب والعشاء

يرفع الستار عن الخادمة الجديدة — فريدة — وهي
فتاة مشرقة الديباجة سوداء الشعر وعيناها كالخضيل الأسود ،
وتحت أبطها منفضة صغيرة من الريش الناعم ؛ وهي تغنى
بصوت خفيض ، فل الآ من انه ان يفاجأ ، الضامن العطف
اذا فوجئ ، وهي تظهر — حين يرفع الستار — خارجة
من حجرة المكتبة متجهة الى المكتب الصغير .

ويدخل وراءها على أطراف أصابعه — كأنما كان
متربصا — « خيرى » وهو شاب يبلغ الثلاثين من العمر
مديد القامة قوى البنية رشيق الحركة اسمر اللون يلبس حلة
صيفية رمادية محبوكة التفصيل — ثم يقف وراءها

خيرى مساء الخير يا فريدة
فريدة (تفزعها المفاجأة فتند عنها صرخة خائفة) آه

سيدى خيرى بك !
خيرى (مسدداً نظره اليها وعلى فمه طيف ابتسامة) وحدك
يا فريدة ؟

فريدة (تبدأ يداها تهبطان بالمريلة) آه !

خيري (بابتسامة عريضة) حسن . اني أريد أن أتحدث

إليك قليلا

فريدة تحدثني أنا ؟

خيري نعم أنت ! ولم لا ؟ ألا تعرفين اني غمزتك ! بيني

ثلاث مرات على العشاء أمس وأنت تتظاهرين بعدم
الاتفات ؟

فريدة (متظاهرة بالدهشة) غمزتني يا سيدي ؟ لست أفهم

مرادك !

خيري كلام فارغ — هل تريدن أن تقول ان فتاة

رشيقة ذكية مثلك لا تدرك لغة العيون الطبيعية

التي كان آدم وحواء يتناجيان بها ؟ هل تطلبين مني

أن أصدق انك لم تفهمي غمزي وأنت تفهمين

الشواء ؟ لقد قلت لك بأفصح لسان وبأقوى بيان

اني أريد أن أكون لك كروميو — ألم تسمعي

به ؟ — (تهز رأسها) مستحيل ! ! ان كل رجل

روميو وكل امرأة جوليت — والبارحة بعد أن

رقدوا جميعاً انتظرتك — تحت — في المطبخ —

في الظلام — وحدي — لملك تنزلين الى — لشدة

ماخبيت أُملي يا فتاتي الجميلة ! ! انتظرت وانتظرت —

ساعة كاهلة وأنت لا تحيين — ذهب تعبى ووقتي
سدى — وكنت أعصابى بلا طائل واتسخت ثيابى
بلا مقابل

فريدة (بنجبت) هل كنت جرعان ؟
خبرى (يزوم) اعمم — نيم جرعان ، بل قرلى ظلمان الى حسنك
فريدة أوه ياسيدى ! لم أكن أعرف . . .
خبرى (مقاطعاً) حسن هذا . . .
فريدة (متممة كلامها) انك رجل . . . رجل . . . نيم
رجل فاجر ! ثم انك متزوج !

خبرى ليس لى حيلة يا فريدة ، فاك جميلة — وأنا . .
أنا . . أنا شاب وان كنت متزوجا ! وفى عروقى
دماء حارة لاماء بارد . . . والزواج لا يعنى عن
الجمال لندى فى الدنيا ؛ ولست أرى الزواج على كل
حال يعصمنى من فتنة هذا الحسن
(يمد ذراعيه اليها فتراجع نحو باب الشرفة
ولكن ببطء)

فريدة لا لا لا ياسيدى ! رجرج . . .
خبرى قبلة واحدة يا فريدة ! قبلة خفيفة من هذا الفهم
المالو كعربون للصداقة !

(يطرقها ويأبى على فتحها قبلة طرية وهي مستسامة
مجاوبة — وفي ثناء ذلك وبينما هو طان عليها وهي
كالسكرى مغشضة العين تمر ليلي على الشرفة فتراها
في عناقهما فتتحدث الى الحديقة)

فريدة (ترده عنها في رفق) ألا تشبع ؟ قلت واحدة
وهذه عشر !

خيري أتكرهين أن تكوني محبوبة ؟

فريدة (بنجبت ودلال) رهل أنت تحبني ؟

خيري (سراوفا) ألم تخبرك شفتاي ؟

فريدة (وهي تخاوره ضاحكة) والشفاه أيضاً لها لغة ! !

كلا لم تتولا شيئاً

خيري (يدنو منها) لقد قصرتا اذن ! فلنعد الكرة . . .

و نا الضامن في هذه المرة حسن أدائهما الرسالة

(يطوقها ويجذبها اليه فتأين له وينظر في عينيها

ثم يهيم بتقييمها وقد اطمأن الى استجابتها وليكنها

نادح سيدها داخلا نتدفقه بعنف وتنتزع نفسها

من عناقه وناطمه على خاه)

فريدة (بصوت عال) هذا جزاؤك ! وأنت المسئول .

فؤاد (متهقها) برافو فريدة ! سأزيد صرتبك نصف

جنيه من هذا الشهر مكافأة لك

فريدة (وهي تخرج من باب غرفة الطعام) اشكرك
ياسيدي

فؤاد (يدس يديه في جيبي البنطاون) لم اكن أحسبك
لدينا الى هذا الحد !

خيرى (يتعسس خلفه بكفه وهو يزوم ويقول لنفسه)

وبعد ان تهيات للتقبيل !! ان حظى اليوم سىء !

فؤاد أسمع يا صاحبي . . . است أحب أنت التي عليك

درسا وليكنك . . . مستحيل . . . حاول أنت

تضبط أعصابك داخل البيت على الأقل

خيرى (يجلس بفخذ على حافة المكتب ويخرج سيجارة)

اسمع أنت ! ان لك بيتا جميلا ، وأنت ابن عم كريم ،

ولكنى لن استطيع أن أبقى هنا يا فؤاد ، لانه

ينقصنى الزم ما يلزم لحياتى وهنأتى

فؤاد وما هذا ؟

خيرى امرأة اغازلها ! (ويعمد يده بعلمبة السجائر)

فؤاد (وهو يتناول السيجارة) ولكن لك زوجة افسادا

تروم فوق ذلك ؟ اليست امرأة ؟

خيري لا تتركهم ! ان زوجتي هي زوجتي ! اعرف ذلك
ولكن المصيبة ان لي مزاجا . . . فلست استعجب
أن لا تفهم (يهز كتفيه) بل لك العذر اذا لم تفهم
غير أني اصارحك بان مجالسة النساء ضرورية لي —
اني أشعر حين أحقق في عيونهن وأشرب بلحاظي
الخمر التي في خدودهن كأن روحي تربه وتهتز
وتتسم آفاقها وأصبحم أنسانا آخر . . .

فؤاد ولكن الاتفكر في شيء آخر ؟
خيري أى شيء آخر هناك يستحق التفكير ؟ هيه ؟ أن
المرأة هي قوام الحياة والحب هو المحور الذي تدور
عليه الدنيا ، لا تصدق الجغرافيا ولكن صدق
التاريخ ! ألم تسمع بانطونيو وكليو باطرة ! وباولا
وفرانشسكا ؟ وروميو وجولييت ؟ وايلي ومجنونها ؟
أظن ليلى آتية . . .

خيري (ناهضا) من الحقيقة ؟
فؤاد نعم . . . لا . . . لقد عادت . . . وقعت وتلفتت ثم عادت
— أظن ثريا نادتها

خيري لا تطمئن يا صاحبي ! استعودن معا
فؤاد أتكره أن تراهما ؟

شيري أكره ؟ من الذي قال اني أكره ؟ اني أحب ولا أكره ! خاقت لهذا دون ذاك ! أكره حقاً ؟ وهل فرغت من الحب حتى أحتاج ان أكره ؟ ان لسنة الجمال لا تنفك تناديني وتهتف بي وتدعوني اليها ، وقد تلح أحياناً في الدعوة فلا يبقى لي مفر من الاجابة (تشدد نظرتي) وانها الآن لتدعوني بقوة

فؤاد (بهكم) من عسى تكون هذه السعيدة ؟
خيري (كاليائس) أووووه ! لست أراك تفهم ! انه الجمال في حيثما يكون

فؤاد وما ينمك ان تذهب اليه ؟
خيري (يهز رأسه) لا أستطيع ! أصبحت ثرياً كالشرطي في ثوب امرأة شرلوله هولمز لا يذكر بالقياس اليها !

فؤاد اخترع سبباً
خيري قد استنفدت اعذارى جميعاً ، ونضب مهين اختراعي مسكين ! !

فؤاد أتذكر يوم سافرت معك الى ضيقتك وأفلت منك خيري في اللحظة ؟ هيه ؟ هذه هي المرة الوحيدة التي

أنجوت فيها من رقابتها (يطرق وينفض السيجارة
وهم ذلك من يدري ؟ أنى لا أعرف أبداً أن)
نا منها !

(يسمعان حفيف أثواب وخطأ قريباً فيلتهتان)
ألم أقل لك ؟

خيرى

(تدخل ليلي وثريا ، والأولى — ليلي — تبلغ
الخامسة والعشرين وهي معتلة القائمة ممشوقة القد
هادئة الخطى متزنة الحركات ذهبية الشعر بارعة
الوجه ولكنها تبدو في هذه اللحظة باهتة اللون ،
وفي عيائها سهرم ، وفي نظرتها اصرار ، وعلى
شفهها زمة كأنها تريد أن تكبح شيئاً يعالج أن
ينفجر — وما يزيد ذلك تأكيذاً أنها في ثوب
من القوال قرأى اللون مشدود إلى خصرها بحزام
فضى على صورة الأفغان — أما ثريا فأطول منها
قليلاً وأكثر امتلاءً بشعرها بلون القمح الغامض
وعيناها زرقاوان وحاجباها اسودان وهما خيطان
دقيقان وفيها صغير وعليه ابتسامة المستخف —
يتقدم خيرى الى زوجته ثريا بذراعيه ويقبلها
بحمارة)

- ثريا (تتلقى عناقه بهمسره وبخمس الابتسام) ياز وجى
العزيز أترانى الاولى ؟
- خبرى الاولى ؟ أى لغز هذا يا ثريا ؟
- ثريا التى قبلتها اليوم ... !!
- فؤاد (ضاحكا) أو هو ذو هو ذو !
- خبرى ثريا ! كيف يدور برأسك الصغير خاطر كهذا ؟
- ليلي (لنفسها) يالرجال !
- ثريا (لفؤاد) ماذا كان يقول لك ؟ أراهن انه كان
يفشى اليك باراته فينا أعنى فى النساء
- فؤاد (مرتبكا) هذا يا ثريا وضرع ... أ ... أ ... (يلتفت
الى زوجته ليلي فيرى جهودها فيزداد ارتبكا) أ ...
لا يليق أ
- ثريا أعرف انك رجل جاد
- ليلي (لنفسها) جاد ا لو تعرف !
- ثريا (مستمرة) وان لك مشاغل أخرى أما هو فليس
بشيء ان لم يكن زير نساء
- خبرى (متكافأ الحدة وان ظل يتسعم) كيف يطاوعك
قلبك على اتهامى ونسى هذه الصفات ؟
- ثريا لانها حقيقة ؟

- ليلي (لنفسها) وأنا أشهد !
 ثريا (مستمرة) انك رجل لا غرض لك من الحياة الا المرأة .
- خيري (مغالطة برقة) المرأة ؟ صدقت ! ممثلة فيك
 ثريا (بابتسام لليلي) يقولون في أمثالنا ان « اليد البطالة مجبسة » ثم (لزوجها) وما أظن بيدك الا انها ...
 أ ... أ ... ساعديني يا ليلي ...
- فؤاد (وهو يتناول يد خيري) في يد ابليس !
 (يضحكون فينهطن الى ما وقع فيه ويسرع فينزعه يده. ضاحكا) .
 هات سيجارة وتعال ندخن في الحديقة
- ثريا نعم انج بجلدك
 خيري (يلتفت ويتلمسك وينظر اليهما عاتبا) كيف ... ؟
 فؤاد (يتناول ذراعها) أطعها !
 (ويجره فيخرجان)
- ليلي ثريا ! (تمسك ذراعها) هل تعنين ماقلت الآن عن زوجك ؟
- ثريا أعنى كل حرف !
 ليلي والىكن هذا ... فظيع !

ثريا

لا تراعى ! فاني أعرف كيف أنتقم

ليلى

(مترددة) هل ... هل ... اعنى هل تحذنين حذوه ...

معذرة

ثريا

لا . لا . لا . . . انى أعرف وسيلة للانتقام انجم

وأوجع ... اذا رأيت عينه تزوغ عمدت الى جيبه

ليلى

(وهى لاتفهم) يظهر أنهم ا طريقة دقيقة فاني

لا أكاد أفهم

ثريا

(ضاحكة) اذا كان الخطب هينا — مجرد مغازلة

أو حتى قبلة ... طلبت منه فستانا . وتارة يكون

خاتما من الماس وتارة أخرى سواراً وهكذا تبعا

لدرجة الخيانة

ليلى

(بابتسامة خفيفة من الفم دون العين) ما أبدعها من

طريقة

ثريا

لقد اضطررت الى ذلك لانه اذا كان الرجل لا يشعر

بواجبه عن طريق قلبه فان من الممكن ان يشعر

بذلك عن طريق جيبه

ليلى

ما أذكاك يا ثريا ... وهل ينجح العلاج ؟

ثريا

يا حبيبتي كيف يمكن أن ينجح ... ألا ترين أنى

مازلت من أحسن النساء ثيابا وأكثرهن حلياً ؟

- ليلى
ثريا
(تجزأ رأسها) صدقت . ولكنني آسفة . . حقيقة
غير أنه ينتصني شيء واحد — ممطف من القرو
رأيت في البون مارشييه وأرجو أن يتيح لي فرصة
قريبة للفوز به
- ليلى
ثريا
(جائرة) يودي أن أساعدك ولكن — ولكنني
لأقدر — كلاً لأقدر على شيء
طبعاً — طبعاً — أشكرك
- ليلى
ثريا
ولكن افرضي أنه لم يتيح لك الفرصة فهل تنوين
أن تقضي الشتاء كله مقرورة محرومة من فرو
البون مارشييه
- ثريا
لأتحفي على ولا تنقي به — سأفرز بالمطف قبل
الشتاء بزمان طويل
- ليلى
ثريا
(بمرارة) ما أقسى هذه الحياة
تعالى ... تعالى ... ماهذا الوجوم؟
- ليلى
ثريا
برغمي يا ثريا ... لم أعد أطيع
ولكن فكري ... أننا أحوج الى الصبر من الرجال
وعليها يتم دبء الاحتمال لتظل حياتنا محتملة
- ليلى
ثريا
أعرف هذا . وان كنت لأدري ماذا تنفرد
بالدبء ولا يحمل الرجال منه شظراً . وليس

يعيب عني أنى ... أنى ... متسولة ... لقد قلّتها
وأرحت صدرى ... ولكن هذا كله لا يصدنى
ولا يهزنى لأن الحالة بلغت من السوء حدا صار كل
شيء إهدام يزيانى جنونا ونزوعا إلى التمرد

مهلا . مهلا . الا يمكن ان تكونى مخطئة ... انه
احتمال قد يتوقف عليه كل شيء

تريا

هل انت مخطئة؟

ليلي

انا على خلافك اناى ما يكون بابتسامة التسامح

تريا

— ليس لى الاحياة واحدة وقد ارتبطت به — وهم
كل عبثه لا ارانى أخسر حبه ورمايته بل لهلى

حفظت حبه لى بهذا التسامح

ولكن أصرنا مختلف جدا يا ترياً — أنتما متجانان .

يلي

أما نحن فلم يبق بيننا حب — ولا ذرة — وقد صرت

أشهر أنه مسئول عن تلف اعصابى — لا ادرى

لماذا — ولكنى اذا رأيتة ، قبلا على أحس كأن

شيئا يحتم على صدرى وكأن حياتى رهن باطراح

هذا المعبء . ويخيل الى حين ينلمنى أن عقلى

سيطير . واذا ابتسم لى — كما يفعل أحيانا —

شعرت كأن يدا تنبض على عنتى وتأخذ بمخنقى

ويكفى ان أراه قبل النوم ليجهفوني الرقاد ويصنّبني
الارق الى الصباح — واذا قبلني جمد الدم في عروقي
ولا ادري كيف يقوى — لاشك أنه يتجامل على
نفسه ويكرهها على التودد — كلا الاطيق ان أراه
ولا أريد أن أشعر أنه يلزمني في حياتي وأنا
مرتبطة به — ثلاث سنوات طويلات يا ربا ونحن
هكذا — لا تجمعنا صلة الاصلة الورقة الرسمية .
ولا يؤلف بين قلوبنا تعاطف . ولا يدور في نفسي
خاطر واحد مشترك . كل رغبة لي تصادمها رغبة
منه . وكل حال ألي ومزاج أو أمل يصادف نقيضه
عنده — (تطرق) لو كنت رزقت منه طفلا لا مكن
أن اتعزى به — ولكن — (تردد ثم تهجم) من
أين أجىء به — أأشتريه .

ثريا (تتجهم ثم تسرع فتقول) ربما كان هذا معقولا
في الروايات . ولكن الحياة لا تجري الامور فيها
على هذا المنوال

ليلي الاتصدقين؟ — انى أقول لك أن لي ثلاث سنوات
لا أبسم الا تكافا — ثلاث سنين لم يخفق فيها
قلبي خفمة الغبطة لان اعصابي تتمزق وكياني يهدم

لست سرور النفس حتى لأُنكره في وجوه الناس
واني لأجبل عيني في حياتي فلا أرى الأرض وما
دائرة . كل آمالي قد ذلت وتساقطت أوراقها
وتناثرت أزهارها . وعني الألم المخامر على نضرة
الصبي . أين زهور الحب ؟ أين أزهار الشباب
النضيرة ؟ أين زهور الصبر والرضى والامن والامل ؟
وفي كل يوم تموت لي زهرة جديدة فابكيها بقلبي
لا بد مني لاني جففت ونشفت . وفي كل ليلة
تساقط حولي أوراق حياتي . لم يكد شبابي ينور
ياثريا حتى عاث فيه هذا الثوب المالح وأي خير في
عيش مجدب الظاهر والباطن . صفر القلب والوجه
(مضطربة) مسكينة - مسكينة

ثريا

(بحدة) أنت تحتملين في سبيل حبه المضمرن وان
كنت تخسرين بعض لوه وعيته - ولكن انا -
انا - احتمل من اجل ماذا - من اجل انه يطعمني
ويكسوني ؟ ... كفى ... كفى

ليلي

معذرة يا اخت - لم اكن ادري ... ليس لي حق ...
(تضبط نفسها) انا آسفة يا ثريا - لم اكن اود ان
انفجر - وارجو ان لا يكربك ما سمعت (ثم عمارة)

ثريا

ليلي

على كل حال انت في بيته هو لا في بيتي انا — وعلى
أنه لبس لي بيت

ثريا (بجنو) ثقي ياليلي اني اكون سعيدة لو كان في
وسعي شيء

ليلى (مفترة) أني اعلم انك كالاخت وان لي أن اعتمد عليك
كل الاعتماد ياليلي ثريا

ليلى قد اضطر ان افارقه — نعم هذا ضروري — لم
يبقى منه شيء — وربما احتجت — مجرد احتمال —

ان انزل اياما فقط حتى ادبر امرى —
ثريا (مقاطعة بسرعة) على الرحب والسعة ياليلي وان

كان زوجي ابن عمه
ليلى (تدرك نفسها وتبتسم زارية) لم اكن أعنى هذا —

على كل حال اشكرك ولكن لا تخافى أن اخرجك
ثريا حاذرى أن تهورى

(يسمعان خيرى يناديها — وتدخل فريدة في
طريقها الى حجرة الطعام) خيرى ينادينا — تعالى —

على كل حال لا تهورى

(يخرجان)

- (يدخل فؤاد من باب المكتبة فيصادف فريدة
 عائدة من غرفة الطعام)
- فؤاد (وهو مطرق) اقول يا ثريا — آه — اين ذهبت
 يا فريدة ؟
- فريدة كانت هنا الآن ياسيدي (تذهب الى النافذة) أنها
 نازلة الى الحديقة مع ستي
- فؤاد (يدها في جيبي البنطلون وهو يتمشى مفكرا) أو
 — و — — هم —
- فريدة (تقف بعد أن كانت خارجة) سيدى ؟
- فؤاد (مفيقا) لا شيء — انما اردت أن اسأل هل سيدتك
 تثيراً أ... — ذلك الموضوع
 لا — ابداً
- فؤاد لا اعنى بالكلام — فليس هذا ضرورياً — ولكن
 بالاشارة — ا — بالمعاملة — ا ...
- فريدة ان سيدتى لا تكاد تشعر بما حولها — عينها تتخطانى
 ولكنها تتخطى كل ما تراه أيضا
- فؤاد (يعط شفتيه) ربما — بل صدقت ... على
 كل حال ... (متردداً لنفسه) انى أحس
 أحيانا كأنى فى جحيم — (يلتفت الى فريدة

ويواجهها) لا نظني ان السجن وحده هو الذي
يسحق الروح — أوه — لا —

فريدة (مقبلة عليه ولكن بشيء من الاحتشام) أصحیح
هذا يا سيدي؟

فؤاد (مستغربا شكها) صحیح؟ — كل الصحة —

ألا تحسن دنياى المتحجرة؟ — أظنين جدران

السجن اكنف مما يحيط بى . . هنا . . فى بيتى؟ —

ان حولى سوراً من النار — من المذاب . . فى

حيثما أمد يدي أشعر بكي النار . . وفيحيثما أتلفت

يلفحنى سميرها . . أوه — السجن — (باستخفاف)

ما السجن؟ — عزلة — بعد عن المنغصات — راحة

من الـمـتـبـعات — ارتفاع التكاليف — انتفاء

التبعات — اطراح الـمـهـوم — اجازة من الحياة . . هذا

هو السجن — (يتمشى ويضبط نفسه) ولكنك

لا ينقصك أن تحمل همى أيضاً . . تعالى حدثينى عن

نفسك — قولى كيف تجددين الحياة بعد خروجك

فريدة (منساقة مع تياره) أنا — ان الدنيا منذ خروجى تبدولى

- جديدة الا انها مرعبة ، وأحس أحيانا انى أريد أن
أعوض شيئاً .. انسانا أو حيوانا أو حتى نفسى
- فؤاد (وهو لا ينظر اليها) مسكينة . مسكينة - (يصوب
اليها عينه) قولى . تكلمى . فان الكلام يرفه عن
القلب ، واستماع دثلى الى البث راحة . أنا رأيت ..
تمذبنا .. ولكن ما علينا .. قولى
- فريدة (ببساطة) لا أدري ماذا أقول .. اسافى لا يجرى بسهولة
فؤاد كيف ؟
- فريدة لم نكن نتكلم هناك . اعتدت العدمت الطويل
فؤاد وفيم كنت تفكرين ؟
- فريدة أفكر .. أفكر .. كلا . انما كنت أتألم
فؤاد (مصدوما) هم - أ - ذ كرى مؤلمة ! ولكن هل
كنت تحبين ذلك القى الذى ..
- فريدة أ - أظن انى كنت أحبه
فؤاد والان بعد ان عرفت انه وغد .. نذل .
- فريدة لقد مات
- فؤاد (مصدوما مرة أخرى ومحاو لا أن يعدل بالكلام
الى مجرى آخر) أوه - هم - صحيح ان الاطفال
بليمة . أليس طفلك هو الذى جرع عليك كل هذا ؟

فريادة لم يكن ابني بلمية - ولم أرد قتله .. كلا وأقسم لك

فؤاد طبيعى . طبيعى

فريادة انه كان نائما الى جانبي في المستشفى فمدت ذراعى

هكذا - كنت أريد ان أتحسسه - لم اشعر انى

لمسته - واظنه كان نائما - واذا بالمرضة تصيح

فوق رأسى « لقد خنقت الطفل يا شقية » فنظرت

اليه وصرخت - (ترنج كفيها الى وجهها) لا . لا

لم أرد ان اقتله وكيف يمكن ؟ - كيف يمكن ؟ -

ولسكنهم لم يصدقونى - لأن الشواهد المضللة

كانت اقوى من الحقيقة

فؤاد (وهو شاردا) لماذا ينبغي أن يبقى هذا الجنس

الانسانى ؟ - ماذا يصنع فى الدنيا ؟ - أية غاية

يخدمها بوجوده وبقائه ؟ - ماذا نخسر الدنيا اذا

خات رفعة لارض من هذا ل انسان - هل تكف

الارض عن الدوران ؟ - هل يقف الفلك ؟ هل

تخبو الشمس وس ويظلم الكون - وهؤلاء الذين

يسنن الشرائع ويضعون القوانين باسم الجنس

الانسانى ألا ينبغي اولا أن يثبت لهم أن الجنس

الانسانى لذي يريدون أن يحافظوا عليه يريد البقاء

الذي يرغمونه عليه — ولكن هل هم يرغمونه على
البقاء بقوانينهم — لا أدري — لا أدري —
(يا متفت اليهسا) فريدة — اتفضلين أن تظلي حية
ولو مذبذبة أو أن توتقي ؟

فريدة (مذعورة) أريد أن أحييا — (ثم باكتئاب)
ولكنني اتني أن يرد الى طفلي فان التفكير فيه
مؤلم — عذاب .

فؤاد لاشك . وخير أن لا تفكري — ان التفكير عبث
فريدة برغمي ياسيدي . وفيمن افكر اذا لم افكر في طفلي ؟
لقد كنت اموت من أجله . وفي سبيله احتملت . . .
الفضيحة ثم السجن . . . ظالما والله . ليته هم
ذلك عاش .

فؤاد ان الدنيا قاسية يا فريدة
فريدة لقت كنت ابكى كل ليلة في محبسى . ليلة بعد ليلة

(ثم بابتسام من لا يريد أن يؤخذ قوله على ظاهره)
بكيت حتى عصرت كل ما في قلبي من الرحمة والرقّة
فؤاد لقد كنت سعيدة المظ فقد كان من الممكن أن
يحكم عليك بالاعدام .

فريدة لم أكن أبالي

فؤاد هذا فعل الوحشة ولا شك .
 فريدة معذرة ياسيدى ولكنى لأظن
 فؤاد بل هى الوحشة . صدقيني
 فريدة (بسذاجة) هل جربت السجن ياسيدى ؟
 فؤاد أعوذ بالله . لا لا لا
 فريدة (تنبل عليه) أنه نظيف ياسيدى ولكن أرضه
 باردة . تقبض القلب فى الشتاء — تمصره — كنت
 أوحوح وأنفخ فى يدي (تنفخ) ولكن بلا جدوى
 وكم وقعت وراء الباب فى الليل البارد — والباب
 لا يفتح الا فى الصباح ولو مات السجين — يمرض —
 يبكى — يصرخ — يتألم — يضرب الحائط
 برأسه — يموت — لا فائدة — لا يعنى به احد —
 فى الصباح فقط يذكرون ان هناك احياء داخل
 المحابس — أما فى الليل البهيم فلا — وكان معى
 فى محبسى أربع أنا خامسهن . فىكن بعد المساء
 ينمن — كل واحدة فى حضن صاحبتها ولا يبالينى
 ثم ينمن وأنا مؤرقة مسهدة وكم صرخت وناديت
 السجانة فكانت تشتمنى وتأمرنى أن أصنع مثاهن — كما
 يكن ينبغى أن أكون — وكم وقعت وراء الباب

أنصت وأرهف أذنى . غير أن الاصوات فى السجن
جوفاء يا سيدي . وقد قالوا لى انى سأعتاد ذلك
كله ولكنى لم أفعل — لم يكن هناك حتى ولا نافذة
قريبة أرى منها الدنيا الحية وأحس بذلك انى
أنا أيضا حية

فؤاد

(يمسك ذراعها باقمال) انسى هذا الماضى .
امسحيه من لوح الذاكرة . كأنه لم يكن . سأعيد
اليك هنا الشعور بالحياة

(ثم لنفسه) ولكن كيف . كيف ؟ لقد كانت زوجتى
بل أنا . أولى بهذه القدرة

فريدة

انى منذ خرجت أحب الشوارع والسير فيها والنظر
الى الراحين والغادين ولا سيما فى الليل والأنوار
تلمع وتخطف . أحب الليل على الخصوص بمسند
الحرية لانه كان فى السجن رهيبا .

فؤاد

لا تأسفى . انك ما زلت صغيرة والدنيا كلها أمامك
والحياة كلها احتمالات . وابل السعادة منذخورة
لك بقدر ما شقيت . (تميل عليه قليلا كأنها غير عامدة)
وأنا على الاقل مستعد أن ابذل ما يدخل فى وسعى

- فريدة (بسرور) أتدنى ما تقول يا سيدي؟
فؤاد بالتأكيـد
- (يضع ذراعه حول كتفها ملاطفاً ويميل
بوجهه لينظر في وجهها)
- فريدة (بخشاة) أظن انى لا أزال جميلة على الرغم من
السجن
- فؤاد (صريحا كتفها) جميلة ؟ كالزهرة . ولكن لماذا؟
- فريدة (تنفض شعرها كالمصفر) اذن يحسن ان تنأى عني .
اليس كذلك ؟
- فؤاد (يضحك وقد سره غرورها) أووه . انى استطيع
أن أملك نفسى
- (ويكرونان قد تماسا فترفع اليه وجهها ويهم بان
يقبل جبينها ولكنها تتنى رأسها فاذا بشفتيه تقعان
على فمها فتطول القبلة بطبيعة الحال)
- فؤاد (مضطربا) انى آسف — لم يكن ينبغي — تناسى
ما حدث
- فريدة لماذا — ألم تعجبت قبائى —
- فؤاد (يضحك ضحكة عصبية) لماذا أخاف
- فريدة لقد قلت انى جميلة . . أليس كذلك . . أم ترى كان هذا . .

فؤاد (وقد سمع أصواتاً) هذه ليلى ... اذهبي الآن ..
من هنا (مشيراً إلى الباب)
(فريضة تلتفت وتخرج)

فؤاد (يمسح فيه بمنديل ويسوى ثيابه) هذا لا يليق ..
ولا يحسن أن يتكرر — لئلا تسوء المأقبة —
وخصوصاً بعد سجنها الطويل — على كل حال
يجب أن نتق أن نقيم في حبائلكها — نعم فإن لها
لحبائل — وإن خيري لمعدور فإنها تحسن التقبيل
— تضم روحها في فيها — (يتأمل ثم يمسح فيه
بالمنديل) على أنى لا أظنها تتمم إيقاعنا في شركها
كلا .. إنها مدفوعة إلى ذلك بغريزتها التي حبست
ثلاث سنين — نعم وأظن أن هذا تعبير دقيق
— غريزتها هي التي سجننت — فهي الآن تنفجر
لأدنى مس .. وهذا يضاعف وجوب الحذر
(تدخل ليلى وتغلق باب الشرفة وراءها)

فؤاد (لنفسه) هذا نذير .. همهم
ليلى (بلهجة جافية) سأطلب إلى هذه الفتاة أن تفارقنا
فؤاد (ملايناً) تفارقنا؟ أليست هذه مفاجأة؟

فؤاد (وهو فزع لا اعتقاده أنها رأتة هو) لقد كان هذا

يا ليلي بدافم من العطف لا ال. لا ال. واقسم لك

(صائحته) أو ووه. وانت أيضا؟

ليلى

(تضحك ضحكة عصبية)

فؤاد (يسخط على نفسه ويدرك أنه اعترف فيتشى بسرعة

وهو يقول لنفسه) غبي. مسخيف. هذا أنا

(تجر كرسيها وتضعه له في وسط الغرفة وتستند الى

ليلى

ظاهره) يحسن أن تجلس.. ماذا يهم؟

فؤاد انى اعترف انى أسأت السلوك. ولكن هذا كان

برغمى.

(ساخرة) قبلتم امرغما.. هذا جديد. (تضحك)

ليلى

فؤاد (بشيء من الغضب) هل من الضرورى لسعادتك أن

تمزقنى.. انى أوكد لك أنى آسف ولم أكن أقصد.

(تتهجد وتقول جادة) لقد حرصت دائماً فى

ليلى

السنوات الثلاث الماضية أن لا أشعر أحدا

من أهلك أو من معارفنا — اننا على غير وفاق

ولست تستطيع ان تحصى على زلة واحدة — يجب

ان تعترف بهذا — وأنت تتغفلنى دائماً وتدور

من وراء خديعتى — وأخيراً تجبى بقاتلة وترغمنى

على قبولها وتكرهني على حسان معاملتها كأنها
سيدة شريفة وتدعى أنها كانت تتأهب لأن تكون
معامة وإن أبويها ماتا وهي في السجن — والباقي
أنت تعرف — قتلت ابنها — تصور هذا — آه
لو كان لي ابن — اذن لما حفلت نفسي شيئاً

الاتدعين هذا الكلام الفارغ — ثم أنها لم تقتل
ابنها — وأنت تظلمينها

طبعاً — طبعاً — ومن أولى بأن يدافع عنها منك؟

(يهم بالكلام فتشير اليه بكفها وتستهمر
بصوت هادي)

تعبت ولم يبق لي جلد على الاحتمال — خمس
سنين ثلاث منها على هذا الذبح — أظنني استوفيت
أصليبي.

ان هذا ...

(مقاطعة) دعني أذهب في سكون وسلام. ان أية امرأة
أخرى أقدر على اسعادك وان تنقصك النساء كما أرى

هل جنت؟

اني جادة . وأعتد اني لن أموت جوعاً . (نزم)

شفقتها وتضيق أسنانها) نعم إن أعدم وسيلة للعيش

وسيلة ؟ وسيلة ؟ أي وسيلة ؟

فؤاد

أوووه . أعيش على نحو ما . ولو احتاج الأمر إلى
العمل . ولم لا . أي حالة خير من هذه

ليلى

لقد جئتك على التحقيق

فؤاد

لن أكون أول من اضطرت إلى العمل والكدح في
سبيل الرزق .

ليلى

أنت تكسبين رزقك ؟ كيف . ماذا تعرفين .
ماذا تستطيعين ؟

فؤاد

حقيقة . لقد آن أن نفرق . لست أريد منك شيئاً
وان أطالبك بشيء .

ليلى

هراء . هراء . أتتوهمين أني يمكن أن أسمح لك بأن
تفعل هذا ؟ بأن تفسدي حياتينا كلياً . كلا . (يشور
بيديه وهو يمشى بسرعة ويقول) زوجتي تعمل !
تشتغل ! أوهو هو .

فؤاد

اني أعلم ان حياتي معك لازمة لست حياتك !
ولكنك غير مقيد بي . ليس هناك أولاد . ثم اني
لم أعد أطيع . وسنصبح منظرأ .

ليلى

ليس هذا رأيي . مادمننا نحسن السلوك

فؤاد

ليلي (مقاطعة بتمكم) مادمننا نحسن السلوك (تضحك)
كما تحسنه أنت !

فؤاد اسمي • لقد قلت لك اني آسف • ولا أزال آسفا
فدعينا من هذا • دعينا ماضي كاه

ليلي طبعاً ... وماذا يهمك من هذا الذي مضى ... ماذا
تبالي أنت كيف تعذبت أو أتعذب ... ادع ماضي ؟
واي أمل هناك في المستقبل حتى أدع ما مضى ...
وكم ماضيا في العمر ... (تهز رأسها وتنهده)
لا يا صاحبي ... لقد قضى الامر بيننا ..

فؤاد الا تسمعين لداعي العقل ؟

ليلي داعي العقل ! .. يا للسخرية ... داعي العقل أن
أبقى في بيتك ضحية لك لينشرح صدرك ! .. من
تمام معنى الحياة أن تكون لك فريسة ... من كمال
النظام في حياتك أن تكون في بيتك امرأة تلقى
قضاءك فيها بالصبر عليه والشكر لك ... بقائي
معذبة زينة لك ! .. وفخرة ! .. دليل على انك
رجل .. انك سيد .. آمر .. مطاع .. تشقى من
تشاء وتسعد من تشاء .. ولا معقب لحكمك .. لا
راد لامرك .. سببك وتعالىت !!

- فؤاد (مهوتاً أمام ثورتها) لقد جننت بلا شك
- ليلي الست معذورة اذا جننت؟! الست من لحم ودم ..
- هل أعصابي من الحديد؟! هل كنت تظن أن لي
- كيانا من الحديد وأني مبنية من الصخر؟! ..
- فؤاد لا أدري ماذا أصابك؟. لم أعد قادراً على الفهم ..
- ان هذه نوبة جنون ولا شك .. ومن أجل حادثة
- تافهة أيضا .. وليكني لم أكن أتصور أن تفعل
- الغيرة كل هذا
- ليلي (ضاحكة بصوت عال) غيرة! أتقول الـ غيرة؟! ..
- من أنى شيء بالله؟. هيه ..
- فؤاد است أريد أن أكون فظاً فاني أعلم انك غير سعيدة
- كائننا ما كان السبب
- ليلي وأنت؟! هل أنت سعيدة؟! ..
- فؤاد لا أدعى ذلك ولو ادعيتك لكذبني ما نحن فيه ..
- ولكن لم لا نكون سعيدين
- ليلي (بسخرة) آه لم لا؟! بالطبع ليس هناك ما يمنع ..
- سري انك أنت وأنا .. أنا
- فؤاد أنا أنا وأنت أنت .. بالطبع أنا أنا وأنت أنت ..
- ولكن لماذا لا نحاول؟. هذا ما أريد أن أفهمه

ليلي أو لم أحاول؟ ألم تحازل أنت أيضا؟ هل أجدت
محاولاتنا؟

فؤاد (وهو حائر) حقيقة، كلانا حاول .. ولكن ..
ليلي (مقاطعة) كان هذا قبل كم .. هيه .. ولكن الزورق
غرق وانتهى الأمر!

فؤاد (بحرارة) لا لا لا .. اني ما زلت الى الآن ...
(يدنو منها)

ليلي (ترفع كفها لتصدده) هذا تودد رخيص ...
رخيص جدا

فؤاد يجب أن تواجهي الحقائق ..
ليلي ألا تراني أواجهها؟ أأست أحاول ان افتح عينيك
عليها؟

فؤاد ان الحقائق التي يجب ان نواجهها هي (يعد على
اصابعه) اولا — اننا زوجان بالفا ما بلغ الحال
بيننا . ثانيا — ان تجاهل ذلك او الاغضاء عنه
يكون انتحارا لك وهماقة مني . ثالثا — ان كل
ما تطلبه المرأة موفور لديك .. وأخيرا اني لست
أطلب شيئا منك (يشير بيديه ويثنى رأسه) واعتقد
اني رجل معقول

- ليلى لماذا لا تذكرنى بأنى يتيمة وانى فقيرة معدمة
وانى محتاجة اليك وانك تمسكنى اتحمينى من
الموت جرحاً .؟ هذا أصرح
فؤاد لا أقصد هذا .. اسمى ياللى
ليلى حقيقة .. انى أتكلم جادة .. أواجه الحقائق كما
تريد .. أليس كذلك؟
فؤاد ان هذا كثير ..
ليلى ولكنه الحقيقة .. حتى ابن خالى وهو قريبى
الوحيد الباقى لا تسمح لى أن أراه .. منعتنى من
رؤيته لانه كان .. هيه كان .. كان ونحن فى
صبا نأى يحببى ويرجو أن يكون زوجالى .. (بأسف)
ليتنى تزوجته ..
فؤاد (ينتفض) اسمى ياللى .. ان هذه المكيدة لا ...
ليلى أظننا تسكنا كثيراً .. (تتجه نحو الباب)
فؤاد يجب أن نتفاهم .. هل تظنين اننا أول زوجين
خاب أمهما
ليلى (بأس وخفاف وضعف) لا - - اذا كان كل الأزواج
مثلنا فما أخيب أمهم ...
فؤاد ولستكنهم يصبرون ويحتمل بعضهم بهضاً فاماذا ؟

- ليلي (بتهكم) عامنى . .
 فؤاد انه الشعور بالواجب
 ليلي آه . . لقد كنت ناسية
 فؤاد انك تستفزين الحجر
 ليلي هل تطلب منى أن أظل أحتمل هذا الموقف —
 موقف امرأة لا هى ، متزوجة ولا هى غير ، متزوجة
 ولا لها أمل فى أكثر من ذلك . . . ان هذا جسيم
 ويجب أن تعترف بذلك
 فؤاد أظن انى بعد ان اعتذرت أستحق اء ..
 ليلي وأنا لا أستحق شيئاً لاني امرأة . .
 فؤاد لقد قلت لك ان الامر انما كان . .
 ليلي أوه . . . ان هذه الفتاة انما كانت القشة التى كسرت
 ظهر البعير — قشة لا أكثر
 فؤاد ولكن ياليلي لاشك ان فى وسعنا بعد ان تفاهمنا
 بصراحة أن نجعل حياتنا أصلح وأهنأ
 (تمز رأسها يئمة ويسرة كأنها ترى شيئاً لا تستطيع
 اجتنابه . . فيمد يده اليها ويمسك ذراعها)
 ليلي (تقيق) لا لا . لا
 فؤاد ألا تستطيعين أن . .

(تخرج فيكف عن الكلام ويهم بان يتبعها ثم يرد
نفسه ويعضى الى باب الشرفة فيقف به ثم يفتحه
ويعود فيخلقه بصوت عال ويقف ينظر من زجاجة
ثم يتحول الى باب المكتبة وينحى الستار ولكنه
يتردد ويرخى يده ويتم بكلام غير مفهوم ثم
ينقلب ماشياً بسرعة الى حيث مضت ليلي)
يسدل الستار

الفصل الثاني

(غرفة أثاثها من الطراز القديم .. أرضها مفروشة بحصير
وفوق الحصير بساط مخيط وهو عتيق وقد حال لونه في
مواضع شتى وذهبت ألوانه وظهرت خيوطه - وفي صدر
الغرفة طائف يرتفع عن الأرض بمقدار نصف متر ويمتد
خارجاً عن البناء مثل هذا القدر ، أما عرضه فتران تقريباً
ونوافذه مربعة وهي ثقوب من تعارض الأعمدة بعضها على
بعض وعلى الطائف لقن أو شبه طشت فيه جرة على صورة
الابريق وقاتان وكرز مكفاً على فم الابريق وحلوقها
مغطاة بشاش مبلل وعلى الشاش ليزنات لتثبيتته - وتحت
الطائف على الأرض - خشية بطوله لها مسندان وتوسطها

وسادتان والكسوة أحباس بيضاء تزرع عند الحاجة للقدم
والى اليمين صوان (بوريه) للثياب عليه مصباح بترول كبل
وأدوات القهوة (من فناجانات وموقد البرتوالخ) واير
جانبه باب . والى اليسار باب ذو مصراع واحد وهو مفتول
ومثبت بمترس ممساك بالنجران (الخشب التى يدور عليح
مقرب) والى يمين الباب عدة منابذ والى يساره كرسياها
من الخيزران

الوقت بعد الظهر

حامد جالس على طرف الطنف وساقاه ملتفتان وكعب
احداها على حشية ويسراه فى جيب البنطلون وهو فى حلة
ومادية قديمة ولكنها على هذا نظيفة وعلى قدميه الجوربان
دون الخذاء ويرى على عتبة الباب صندلة يلبسها فى البيت
بدلا من الخذاء وفى يسراه ورقة ينظر فيها ويقرأ بصوت
خفيض لا يتبينه السامع

تسم أصوات المنادين على السلم لمختلفة فى الحارة
من مثل الخضر والنواكه وما الى ذلك

تدخل عليه عجوز من قريباته تقيم معه وتخدم بخدمته وهى
أقرب الى القصر منها الى الطول والى السمن منها الى الهزال
وشعرها أبيض وهى تلبس ثوبا مخططا ولكن مخطوطه تشبه

أفاويق السهم وعلى رأسها منديل وفي عنقها خيط يجتمع
طرفاه في عروة ساعة تحفظها تحت ثوبها وفي يدها سبيحة
(سوداء)

الحاجة (ترفع يدها لتخلص السبيحة مما علقت به
في ثوبها) يا بني ارحم نفسك بقينا المصروانت لسة
على لقمة الصبح

حامد (يهز رأسه الى أسفل) حالا؟ حالا؟ (ويخرج
يسراه ويشير لها بأصابعه مجتمعة أن تتمهل ويعود
الى القراءة)

الحاجة (تجلس على الحشية وترسل السبيحة أمامها وتتم قليلا)
حامد (يمشي الى الصوان ويفتح درجايضم فيه الورقات
ثم يعود فيجلس ويمد جسمه ويمتطي ويتشاءب:
مخرجاصوتا كهذا وووواه)

الحاجة أجيب لك لقمة بأه؟
حامد (يضم كفه على كتفها ويردها برفق وهو يتهم)
ليس الان

الحاجة (تهز رأسها) ده مش كويس ده . تشتغل ازاي
ويبقى فيك روح وجوفك فاضى
حامد لا أستطيع أن أشتغل اذا كانت ممتلئى مكظارظة

- الحاجة انعمة خفيفة • حنة جبنة وشقة بطيخ تصلب بها
روحك
- حامد ولكنى لا أستطيع الاكل الان • ليس لى رغبة •
حتى يزول هذا الفتور يا حاجة
- الحاجة وبالليل تيجى وتترى زى القليل • تقولش الا
كان يشتغل فى الفاعل
- حامد ليتنى كنت ذاك • اذن لافدت الصحة على الاقل
- الحاجة ما تشوف لك يا بنى شغلة تانية • بينى جاك ايه من
الهم ده كله
- حامد وأى عمل آخر هناك
- الحاجة والله يا بنى أى شغلانة أحسن من دى • لو عملت
بثلاثة جنيهه بس تقبضهم اخر الشهر لبأت عشتنا
ندا • لكن اللى بيعجلك يركبه الف غفريت •
بيجى مقطع وكل حين ومين • ثلاثين ارش •
اربعين ارش • خمسين • ريال • تو • (تهز رأسها)
ما يمكنش ا مور تدبر كده • أدنى عايزة أدباً
ارشرين أجيب بهم شوية زبدة وهى رخيصة أبل
ما تشد لكن منين • اللى باخده منك ترجع تاخده
تانى يا حاجة والنبي أنا موزوم أبصر فين • يا حاجة

هايز سـجـاير ° يا حاجة مش عارف راسي بتلف
وصدري طابىء مما كيش ارشين أجيب بهم اسمها
ايه دى ... سفريته

حامد اسبرين ° اسبرين

الحاجة انا عارفة ° وايش كان درانى ° لا كنا نعرف

سفريته ولا عفريته ° بس نفسى ربنا يصلح حالك
ويسهل لك ريبأى الارشين تديهم لى محمد بن على
بعض ° كتار قليلين ° أهو على أد الحال عشان
يابنى تيجى تلاقى لقمة كويسة ° أنجد لك فرشك
البيت هايز كتير يا حامد ولا فيهش حاجة

حامد انا راض يا حاجة بما قسم لى ° وكل ما أرجو هو أن
يطيل الله لى عمرك

الحاجة عمرى ايه وهباب ايه يابنى ° وحاخذ ايه من طولة

العمر ° وأنا عاملة لك ايه يعنى ° غرش أنا قلبى
عليك وبقول القرش الابيض بنفعر فى النها الاسود
أقول لكش ° طيب ادينى كل يرم الى تقدر عليه
ارش ° ارشين ° خمس اروش ° للموجود ° أشيلهم
لك ° مين عارف ° أهو تبقى تلاقىهم قدامك ان
ان حصل حاجة كده ولا كده ° وكان يابنى الى

معه الارش تبقى عينه قوية وقلبه جامد • أما الى
جيبه فاضى • يا حصرة عليه • لا احد يقبل منه
هنا ولا عزا • أهانا لما طلعت احج كنت لوحدي
واسمى برده ولية ولكن وحياة رحمة
والدك كانوا رجالة بشنات يخدموني خدمة العبد
للسيد ... ليه ... عشان ارشى مهاي ... مال ...
ولما رقدت والى جاني جاني بقرا حواليه تقولش
أنا امهم .. سهرانين جنبي ما فتونيش أبداً .. بالدور
ده ينام وده يصحى .. لخدمه اربنا من بالعافية .. لو
كنت بقى منفضة وأيدي مش عليهم دائها كنت
زمانى مت واتلقحت زى السكابة فى السكة ..
(تنهد) ايه .. نفسى ربنا يكتب لى حجة ثانية
قبل ما موت وأزور النبي .. يارب (ترفع كفيها
مبتهلة .. ثم تخرج الساعة) المصير وجب .. اجيب
لك بقى لقمة وبعدين أصلى
(تعيد الساعة وتنفض)

(مبتسماً) لا بأس

حامد

(تخرج)

(واقفة فى مدخل الباب الآخر) هل أدخل؟

ليلى

حامد (ملتفتا الى مصدر الصوت وواثبا على قدميه) ليلى !!
ليلى (داخلة تنساب) وجدت بابك مواربا فتشجعت
واقترعت الحصن

حامد (ويداه في يديها) الحصن يا ليلى! كيف تقولين..
ليلى (بابتسامة وضاعة) أوفرت من الحصن.. هذا أصبح..
حامد (رافعا حاجبيه) هو ذاك..

ليلى نعم .. هنتنى
حامد اجلسي أولا .. (ينظر الى الباب الآخر) اميجى لى
بالحظة .. حالا .. نصف ثانية

(تشير اليه برأسها موافقة فيخرج)
ليلى (تدير عينها فى المكان) أخشى أن أكون قد أخطأت
وامكنه قريبي الوحيد وأنا أجهل الدنيا فالطبيعى أن
أتجه اليه أول ما أتجه .. هو أولى بذلك من صواحبى
ان كان للمرأة الشقية فى هذه الدنيا صواحب ..
أولى من ثريا مثلا فان لها زوجا هو ابن عم زوجى
كما نهتني ..

حامد (داخلا) ألا تزالين واقفة
ليلى زيارة مباغطة .. هيه .. لم تكن تظن ..
حامد (مقاطعا) بل كنت أدرك أن هذا اليوم آت لا ريب فيه

(وهي تجلس) هل سمعت شيئاً؟!

ليلي

(يجلس أيضا جاعلا الكرسي بين رجليه ومتكئاً
بذراعيه على مسنده) لا (مطوطة) ولكن هذا
الرجل كيف أقول (رافعا عينيه
ألى السقف) ان التعبير يخونني ولكنك فاهمة ...
اليس كذلك ...

حامد

لقد كنت كأني في قبو رطب تحت الارض ...
لأن نور ولا شمس ولا حرارة سجن وزوجي هو
السجان ويا له من سجان يحلوه ان يخایل الفريسة
بالمفاتيح

ليلي

ولكنك أمكنك ان تفرى

حامد

لم افر — خرجت امامه ولم يصدق اني ذاهبة الابد
أن رأني اجاوز عتبة الباب الى الطريق ... خرجت
هكذا كما رأني ... (تلمس يديها ثيابها من فوق
تديها) فابت له الكبرياء ان يخرج ورائي ... كلا ...
هذا لا يليق بمقامه . يكفي خادمة . نسأ أرسل ورائي
فريسة . لا أظنك تعرفها . هي فتاة كانت مسجونة
لأنها اتهمت بخلق طفلها فجاء بها لأنه كان يعرف
اباها . فما كادت تجيء حتى انهار عليها هو وابن

ليلي

عهد تقبيلاً وعناقاً . . .

لا ؟

حامد

ليلى

رأيت ابن عمه بعيني واعترف هو لي بلسانه .
وعم ذلك لى ان يطردها . ما علينا . بعثا فى أثرى
لا اتنادبنى وتردنى بل لتمعقبنى ولترى ابن انا ذاهبة
ثم تود فتخبره . اليس هذا بديها ؟ وحسنا صنع
اذ لم يطردها . فالاولاها . لوقت فى شكل لاجل له
آه . فريب

حامد

ليلى

نعم . كنت اكره هذه الفتاة واعتقرها وليكنى
بدأت احبها . لما خرجت من البيت كنت امقتها
ولا طيق ان اراها وكانت هى فى الواقع خاتمة
الامسيات التى دفنتنى الى البرد وان لم تكن اقواها .
غير انى لم اكده اقطع مائة متر حتى صفا لها قلبى
وانقابت مدينة لها بجميل

حامد

ليلى

(يرفع حاجبيه مستغربا) انه تحول سريع يا ليلى
ولكنه طبعى . فقد ادركتنى وقالت « سيدتى » .
لقد كلفنى سيدة ان اتبعك لاعرف الى اين تذهبين
فسألتها لماذا تخبرينى . قالت ان ضميرى لا يرتاح
الى هذا التكليف . قالت وماذا تنوين أن تصنعى ؟

قالت لقد تبينت في الايام التي قضيتها في البيت
انك شقية وانك - مذنرة يا - يديتي - مسجينة * أعني
ان روحك هي المسجينة المذنبة * وقد جربت السجن
ياسيدي فلست مني العصف ولست استطيع ان اكون
معه عليك * نعم انا مضطرة ان أؤذي واجي لاني
تعلمت الطاعة... هناك * ولكن اريد ان أجعل ادائي
للواجب على نحو يريح ضميري وذلك بان اقدم
لك خدمة... واقول لك الحق يا حامد اني لم أفهم ولم
أشعر بارتياح وأوجست خيفة من لباقة الفتاة
وظننتها ماكرة فقد كان كل ما عرفه عنها لا يبعث
على الثقة * لا تاريجها ولا سلوكها * ولكن أصغيت
اليها فنهتني الى اني خرجت بلا ثياب غير التي على
بدني وان الاقتصار على ذلك غير مقبول واقترحت
ان تذهب بي الى المحطة * محطة السكة الحديدية
وان تتركني هناك في الاستراحة ريثما تعود الى
البيت وتجيئني ببعض ما لا غنى لي عنه * الا ترى انه
أقترح حكيم؟

بلا شك

حامد

نعم.. فما كان يمكن ان انتظر في عرض الطريق ولا في قهوة

ليلي

وحاجتى الى الثياب بديهة جدا وان كنت من
فرط اضطرابى قد غفلت عنها

وهل عادت اليك كما وعدت؟

حامد

نعم .. غابت نحو ساعة كدت أجن فيمـا من القلق
والوساوس ثم عادت بحقيبتين .. هما هناك (تشير الى
خارج الغرفة) وقد ضحككت جداً .. وسعنى ان
أضحك لما قالت لى انها أفهمته أن هذا ضرورى
حتى أستطيع أن تصحبنى من غير ان تشير شكوكى ..

ليلى

وأن تمقبي بغير ذلك يكون صعبا وقد يفشل
وأغرب ما سمعته منها أن الرجل ظهرا لم يكذب يفهم
حرفا مما قالته له وانها كانت كأنها تخاطب رجلا غائبا
عن رشده .. من هذه؟ (ناظرة الى الباب)

ياختى! باسم الله الرحمن الرحيم

الحاجة

أوه .. هذه الحاجة .. قرببة لى من بعيد .. ألا
تعرفين من هذه يا حاجة ..؟ بنت خالتى ..

حامد

ليلى

آنت ونورت يا بنتى .. بس ايدى وسخة عليك ..
(تخرج)

الحاجة

لا تاتفتى اليها .. ثم ماذا؟

حامد

- ليلي (تخرج من ديار من المثبنة تسبح به جبينها) حر
حامد اخلاصى هذا المعطف .. أو تعالى خففى عنك ..
- ليلي لا داعى لهذا
حامد كيف .. أريدن أن ..
- ليلي نعم . اسمع حكايتى أولا ..
حامد ولسكن هذا غير محقول
- ليلي على الترتيب - كل شىء فى وقته - القصة أولا
ثم الموضوع وأخيراً تجبى النتيجة
- حامد (يتنسم) كما تشائين
ليلي اشكرك - أين بلغت فى حكايتى
- حامد جاءتك بالحقائب
ليلي آه سأختصر حتى لأملك
- حامد لا لا بالتفصيل
ليلي الباقى قليل - فقد جاءت معها بشىء من الخبز
واللحم البارد وأكرهتنى على الأكل فى
الاستراحة وأساءتنى ما وجدته مبعثراً من حلى
- لم تستطع أن تحمل الى كل الحلى لان أكثرها
- الغالى منها - فى خزانته هو - وسالنتى الى أين
اقصد لتخبره ... كان هذا شرطها ... ولتستطيع

أن نتصل في عند الحاجة ايضا - فقلت الى

بيتك أولاً ثم لا أعلم اين أذهب بعد ذلك

أولاً وأخيراً يا ليلي * * ليس لك مكان الا هنا

حامد

سنرى - بعد المناقشة واذا كنت ستبدأ بالاصرار

ليلي

فان الكلام يكون عبثاً

(يضحك) أهرك اذن - وان كنت لأرى نتيجة

حامد

أخرى

المسألة هي اني لأريد ان أرجع اليه

ليلي

أبدأ ؟ في أى حال ؟!

حامد

بأى شئ لا أرجع

ليلي

ولكنه اذا لم يطلقك يستطيع ارغامك على الرجوع

حامد

كيف - وبأية وسيلة ؟!

ليلي

له فيما أعتقد ان يطلبك الى محل الطاعة

حامد

محل الطاعة - ما هذا

ليلي

هو اصطلاح - يقيم الدعوى الشرعية عليك فتمضى

حامد

له المحكمة بذلك

(تنهض) تذكرهنى المحكمة ؟!

ليلي

(تانطأ مثلاً) فمصر الاسف

حامد

برغمى ؟!

ليلي

- حامد — أظن ذلك — على الأقل مادام ان ليس لك دفاع
وجهه — مقبول شرعاً
- ليلي اهو ظن أم أنت واثق؟!
حامد الحقيقة اني لأعلم — سأستشير عالماً أو شاعراً
ثم أخبرك
- ليلي (وهي تتلفت) يجب ان أختفي طالاً
حامد (ضاحكاً) أو هو — هذه قضية تستغرق شهوراً
إذا لجأ الى هذه الطريقة — واظنه من الطراز الذي
لا يحجم عن هذا
- ليلي (كاشمكة) محل الطاعة — واين يكون هذا
حامد (ضاحكاً) بيته مثلاً اذا كان مستوفياً ما يشترطه
الشرع — ولكن يجب ان تتناسى هذا الآن —
لا تدعى التفكير فيه ينهض عليك السروو بمخلاصك
ولو مؤقتاً
- ليلي نعم ولكن محل الطاعة!! اني اكرهه . . . امقته
حامد (مداعباً) تكرهين محل الطاعة
ليلي هو — هو
- حامد لا تفكري فيه — سري ماذا تستطيع — كل شيء
له وقته كما تقولين — والآن سأفعل هذه الحقائق

(يلبس الصندلة ويخرج)

ليلي (لنفسها) محل الطاعة! ! ايكن ان يلزمني القضاء
ب... ب... بمباشرة من امتت؟ او اي دفاع عندي
غير اني اكرهه؟ ! هذا غير معقول ...
لا يمكن — لا يمكن — ولكن اذا امكن — ماذا
يكون العمل؟ هل أعود الى ذلك السجن؟ * سجن
الروح والجسم معا * * مستحيل * * مستحيل * *

الموت ولا هذا * * نعم الموت افضل وارحم
حامد (داخلا بالحقائب وماضيا بها الى الداخل) سيوجهك
رأسك اذا فكرت في هذا * * دعيه الى أوانه

(يخرج)

ليلي مستحيل أن أرجع اليه مهما حدث * * * مهما
لاقيت * *

(تدخل فريدة بسرعة وهي تلهث وتتلفت)

فريدة سيدتي

ليلي (مقبلة عليها) ماذا جد؟ * مالك

فريدة (وهي تتلفت كالمحاذرة) لقد جاءوا * * ورائي

ليلي (بفرع شديد) اويحيى

(تري حامداً داخلا فتنزع اليه محتمية به)

اخفنى °° اسرع °° لقد جاءوا
 (وذراعه حولها °° موجهها الخطاب الى فريدة) عفواً
 لم أكن أدري ان هنا غيرها °° ليلى °° لا تخافى °°
 فلن يخطفك أحد °°

(يسمعون وقع اقدام فير بت ليلي كتفها °° فريدة
 تتراجع حتى تلصق بالحائط)

شدي اعصابك °° لا تخافى شيئاً
 (يخطو نحو الباب ثم يقف °° ليلى تلمح الداخلين
 فتتسكك)

ثريا (داخلة) لقد قطعت السلام قلبى °° اعوذ بالله من
 علو درجاتها

خيرى (داخلة فى اثرها) معذرة يا ليلى °° ليس لهجومنا هذا
 مسوغ فى الحقيقة ولكن الرجل جن °° لم يعد فى
 رأسه عقل °° هذا رأيي

ثريا (لزوجها) ألا تحتفظ برأىك حتى يطلب منك ابداءه؟
 خيرى ولكنه مجنون °° وليس هذا رايًا فى الحقيقة وانما

هو الواقع
 ثريا الا يمكن ان تدعنى اتيكم؟ ! هل جئنا هنا لننتيح
 لك فرصة لا بداء رأيك فى ابن عمك؟ !

شيء غريب والله .. (تلفت ليلي) كل هذا بسببك
ليلي (بجفوة) لما ذا جئت

ثريا (مصدرة من سوء المقابلة) الا يمكن ان نكلمك
وحدك؟ (تنظر الى ناحية حامد)

حامد (يبدأ يتحرك)

ليلي (تشير الى حامد بيدها ناهية له عن الخروج) كلا

ثريا قديمة ال ما لا يحسن ان يسمعه

ليلي اذن لا تقولي له

ثريا ولكن يا ليلي ..

ليلي (منفجرة) انه ابن خالي وأولى بالحنور من

زوجك

خيري هذا حق - واذا كان احدا لا محل له هنا فهو انا ولقد

عارضت في هذه الجملة ولكنها جرتني ولا أدري

ما شأنها في الحقيقة

ثريا (نخيري) الا يمكن أن تسكت

خيري اسكت كيف وأنا راك جيمعنا جنانين - ثم انكم تجرونني

معكم فيجب أن اتكلم

ليلي (لثريا) لماذا جئت؟! ماذا تبغين مني؟!

ثريا ان تسودي

- ليلى الى ذلك الرجل ؟ !
- ثرىا الرجل ؟ انه زوجك ياليلي
- ليلى واذا لم أعد ؟ !
- ثرىا لا تكونى حقةاء . . انه زوجك وليس لك
سواه
- ليلى (بأسف ومرارة) زوجى !! (تهز رأسها)
- خبرى تعالى ياليلي .. ما هى شكواك ؟ !
- ليلى لست أشكو شيئا
- خبرى (مخدوعا) هذا حسن — لقد بدأنا نتفاهم — لا
يمكن أن نتفاهم المرأة مع المرأة — (لاليلي) اذن
ماذا نمك ان تهردى ؟ !
- لبلى انى أريد ان أتففس
- خبرى لاشك . . لاشك . . شىء طيبى . . وكلنا نريد
ذلك . . ولكن ألا يمكن أن تتففسى هناك . .
أعنى ألا يوجد سبب آخر . سبب يكون أقوى . .
سبب يقنع ؟
- ليلى لقد قلت لك انى لا أشكو ولا أعتب . . وما
الفائدة من الشكوى أو العتاب . . هو نفسه يعترف
بان لا فائدة . . كل ما أبقى هو أن يدعنى وحدى . .

فليطلقني

ثريا

كلام فارغ .. الا ..

خيري

(مقاطعاً زوجته) تمهلي ياستي .. ان الله مع الصابرين
ولكن اذا لم يكن لك شكاة معينة فاني أخشى
ان يقال ان هذا طلب غير معقول وانك متعنتة
أو ان لك بواعث أخرى لاعلاقة لها بزواجك ..
معذرة .. فاني انما أنبهك الى الحقائق التي يجب
ان نواجهها .

ليلي

(بابتسامة) الحقائق؟!!

خيري

نعم فان الناس لا يعبأون ان بها ولا ينظرون الا اليها
أليس سبباً كافياً اننا غير متحابين ولا متأكفين؟!
ولكنه هو لا يبدي ملالا أو ...

ليلي

خيري

هو ؟ آه طبعاً. أما أنا (تهز رأسها) فلا أهم

ليلي

خيري

أنت مخطئة . انه على أتم استعداد لان يجيبك الى
أية رغبة

ليلي

آية رغبة ؟!

خيري

نعم

ليلي

ما كرمه ! ولكني ليس لي سوى رغبة واحدة

خيري

وما هي ؟!

- ليلي أن لا أرى وجهه
 خيري أووه .
 ثريا ألا تقولين كلاما معقولا؟
 ليلي أليس كلامي معقولا؟
 ثريا لم أعد أدري ماذا أقول
 ليلي (ببرود) اذن لا تقول شيئا (ثم بحسرة) انك
 سعيدة تنعمين بحب زوجك فكيف تستطيعين أن
 تعذري أو تنهمي؟
 الحاجة (تطال برأسها) يا نهار . ودول ايه كان دول .
 (تختفي بمرعة . يلتفتون الى مصدر الصوت فلا
 يرون شيئا . حامد وايلي يبتسمان)
 ليلي (بابتسام المهكم) هل يريدون أن تقولوا شيئا آخر
 ثريا انه مستحيل أن تناسي ما كان
 ليلي ياله من كريم طيب القلب
 ثريا تنامي أنت أيضا
 ليلي (بتنهيد) أتنامي؟ أني أموت شيئا فشيئا؟ أتنامي؟
 اني كالشجرة التي لا يجد من يسقيها أو يرويها والتي
 أتذبل وتذوي وتموت منها كل يوم ورقات؟ أتناسي؟
 ن لي حياة واحدة لاثانية لها؟ ليت لي حياتين .

اذن اضحييت بواحدة . اذن لجأت عليه بالاولى
على رجاء أن تكرر الثانية أسعد وارغد . ولكن
حياتي الواحدة تتمزق وليس لاسر من يرفوه كما
ترفي الثياب القديمة . ليس للحياة من يرقع فتوقها
كما رقع الأحذية البالية . اتناسى ! الانهامين ؟
انى اقسم انى لو اعتقدت ان هناك طيفا من الامل ..
ظلا من الرجاء . فى ذرة ضئيلة من الوفاق . ولا
اقول من الحب ... لعدت الآن . وهل تظنين انه
يسرنى ان اهدم بيتى على راسى ؟ هل تتوهمين انى
اغتبط بان تقروض حياتى . !

ثريا

ولكن يجب ان تنكرى . ليس لك اى مورد
للحياة . ماذا تستطيعين . كيف تعيشين ؟ انى ادرى
منك بالدنيا ويشق على ان تصور ماقد يصيبك .
بل ما لا بد ان يصيبك . من المتاعب

(يتقدم خطوة) سيدتى . اسمحى لى ان اقول . .
(تقاطعه وتشير اليه بـ) يسكت فيترجم)
واذا عدت ؟

حامد

ليلي

عين العقل . . ليس هذا خف الضررين ؟ !
فكرى قليلا ياليلي . . لا تندفعى

ثريا

- ليلى أهدا تقديرك ؟
- ثريا تقديري وتقديري عاقل
- ليلى آه يا ثريا أنك معذورة اذا لم تسدري • • أتدريين كم همري الان ؟!
- ثريا انك مازلت صغيرة • • والشباب جماداته • •
- ليلى أنا اكبر منك فصديقني واستمعي لنصحي
- ليلى اني في السادسة والعشرين وهو في الخامسة والثلاثين
- ثريا (غير فاهمة) ليس بينكما تفاوت كبير • • كلا كما في هذفوان شباب
- ليلى (كالناظرة الى المستقبل) الاجال غيب
- ثريا لماذا تتكلمين هكذا ؟ • أنت مريضة ؟!
- ليلى (مستمرة) نعم ان الاجال غيب • • استار غيب الله كشيعة • • ولكننا قد نعيش عشرين أو ثلاثين سنة اخرى • • لم لا ؟! هذا ممكن
- ثريا لا أدري ماذا جرى لك ؟
- ليلى (تهز رأسها) عشرون او ثلاثون سنة على منوال الثلاث الماضية • • فكري في هذا يا ثريا • • ثلاثون سنة من الشقاء معه

خيري (بتأثر شديد) ان هذا مؤلم * * مؤلم جداً * *
ولست استطيع ان احتمل اكثر من هذا

فريدة (تكفكف عبرتها)

ثريا (لزوجها) الاتسكت؟ لماذا تأبى الا ان تحشر نفسك

خيري اسكت كيف؟! ألا تسمحين * * ألا تبصرين * *

أليس لك خيال؟! ان قلبها يتمزق * * يتمزق

من هول ما يقاسى ومن هول ما يتوقم أن يقاسى

ايضاً * * لقد كنت اظنك كامرأة اقدر على فهم

موقفها وتقدير شعورها

ثريا (لزوجها) لقد عاشت مزلة مدللة في كنف زوجها

فكيف تعيش الان؟! كيف يمكن أن يسمح لها

بان تخرج نفسها واسمها واسم زوجها في حمأة

الفاقة والهوان؟! ألا ترى هذا المسكان؟! ..

الا تستطيع ان تدرك انها الان عند مفترق الطرق

وان احداها يؤدي الى الوبال

ليلي (بمرارة) احداها يؤدي الى الوبال؟! أيها من فضلك

ثريا ارجعي باليلي * انك غريرة ولا تعرفين الدنيا * ..

الذئاب فيها كثيرة

ليلي (وهي ناظرة الى حامد) ليسوا حيث تظنين (حامد)

بأي شيء تنتدي كرامتي وتصوئي من الوبال الذي
تندرنى إياه ثريا ؟

(يتنحنجح) كأنك لا تعرفين ..

حامد

(منفصلة) اهـذا مكان يليق أن تعيش فيه زوجة
فرءاد بك

ثر يا

(حامد الذي كان مستنداً الى الصوان يعتدل — خيري
يشور بيديه ساخطاً —)

لا تقولى زوجتي ولكن قولى امرأته

ليلى

(لحامد) آسف واعتذر

خيري

(ينفض رأسه بلا كلام)

حامد

(غير ملتفتة الى ماتبودل من الاعتذار والقبول)

ثر يا

هل جننت ؟ هل فقدت كل احساس بالكرامة
والواجب

(ليلى تنفجر بضحكة عصبية * خيري يضطرب من
جراة هذه الضحكة)

اعوذ بالله * لماذا تضحكين هكذا ؟ انك تقطعين قلبي
(تكف عن الضحك وتضميدها على قلبها) الا ترى ان

خيري

ليلى

انى لست دمية من الشمع بل امرأة حية من لحم
ودم . امرأة لا تطمع فى اكثر من ان تحيا كامرأة

امراة لا تستطيع ان تغير انوثتها

يا الله • لقد خنق الرجل قلبها

ثريا خيري

(ثائراً) خيري • خيري • ماذا تبغين من خيري؟!

هل عليك عفريت اسمه خيري • قطع الله دابر خيري

وابن عم خيري • الست انثى مشها • دعيني • لا بد

ان أتكم • نعم فلايس يسعني الا ان اقول • آ • آ •

لقد انعقد لسانى • نعم لا استطيع ان اقول شيئاً

(يشور بيديه ساخطاً ويهز رأسه ويخرج)

لم تبقي لى حيلة • انك عنيدة وستندمين

(تستعيد تماسكها) اهذا رأيك

ارجو ان لا تهكمى • (مشيرة الى الباب) هذا

زوجك • شأنك معه

(تخرج)

فؤاد (واقفاً فى • دخل الباب) ليلى • •

(ترفع حاجبها) ها • •

فؤاد (داخلاً) انك لا تدريكين ما تصنعين • • تعرضيننى

للفضيحة • • وتضطريننى الى المجئ • الى هذا الحجر • •

ماذا تريدن منى أن أعقد؟!

- ليلى
فؤاد
لم تكن بك حاجة الى المجيء ولا الى التفكير
هل تتوهمين أنى مستعد أن أركبك تغيبين عن عيني
ولا أرفع يداً كابحة
- ليلى
فؤاد
(متهمكة) عن عينك !! ياللمحجب المشعوف
انك زوجتى
ليس أمام الله
- ليلى
فؤاد
ما جئت لناقش فى هذا — فانه فوق المناقشة —
بل لا نذرك سرء العاقبة
تالله ما أرق قلبك
- ليلى
فؤاد
نعم سوء العاقبة اذا سمحت لهذا الافعوان
أن يسمم لك عقلك (مشيراً الى حامد)
ابن خالى من فضلك
- ليلى
فؤاد
لا تنقصنى معرفته ... لعبته لا تجوز على طفل . . .
ولو كنت مالكة لحواسك لعلمت ان شاباً مثله
اخطأه التوفيق معك ولم يتزوجك بدلاً منى —
لا يغريك بهجر بيتك الا لغاية فى نفسه (حامد)
يتجههم وتتقبض أصابعه ولكنه يتجلد ويتماسك)
حاذر .
- ليلى
فؤاد
انه عرضي وأنا رجل صريح — وهذا ما يفهمه

- كل انسان — فاعرفى هذا وعودى
 ليلى لقد انتهت المهزلة
 فؤاد اذن لم يخطيء ظنى — هو الذى سمي بيضنا بالرقية
 حامد (بصوت منذر) ماذا تقول
 ليلى كذبت
 فؤاد لا يستطيع أن أترك زوجتى تلقى بنفسها الى
 التهلكة وأنا واقف افرج — افهمى هذا جيد
 ليلى ما أعظم هذه الرجولة التى لاتستنكف من ذلك
 ان تحاول أن تجر امرأة على رغم انفها
 فؤاد (منتفضا) الا اتكفين عن هذا التهمك
 ليلى ادا كان يسوءك كلامى فاذهب وعد من حيث أتيت
 فؤاد لا أعود الا وأنت ممي
 حامد هذا لن يكون ابدا
 فؤاد (بازدراء) وما دخلك أنت بين زوجين؟!
 حامد (مهردا) ستعرف بالتجربة
 فؤاد تعالى .
 ليلى (تهز رأسها رافضة)
 فؤاد هل تمنين ان تقولى انك تنوين أن تعيش فى هذه
 الزريبة مع هذا المخلوق القذر؟!

- حامد (ينتهض) والله لئن لم تخرج لاقتلنك
- فؤاد (ينظر اليه باحتقار شديد) يا هذا قلت لك لاشأن لك بيننا — نحن زوجان
- حامد نعم اقتلك .. احطم لك رأسك وأستل اسمائك (يهجم عليه)
- ليلى (تصدده بكأنا يديها) لاجل خاطري ..
- دنى له
- املى حامد — اريد أن استريح فارني الطريق الى غرفتي
- (حامد يقدم قليلا نحوها)
- فؤاد (ثائراً) أيتها المجنونة — اذا لم تمرى اليوم وحدك فوالله لا عيسد لك بكرهك مسحوبة على وجهك
- (يخرج هائجا ويفاق الساب وراهه بمنف):
- (ليلى تقف ناظرة الى الباب الذي خرج منه ثم تهتز بحزن وتندو للناظر كأنها تهم بان تسقط على الارض من فرط لاعياء والتداعي
- حامد يلاحظ ذلك فيدنو منها ويحيطها بذراعه

فتستند عليه وتغمض عينها مستريحة الى حشو
استه — وبعد هنيئة تماسك وتتشدد)

ليلي (بتنهد عميق) أيه •

حامد (وهو لا يزال يطرقها) تشجعي

ليلي (ترفع عينها اليه في بطاء) تعبت يا حامد

حامد طبعاً • ولكنني اهنتك • لقد هزمتك بالثبات

وضبط النفس

ليلي لقد انصفني خيري • اليس هذا منه كرما

حامد ومن ذا الذي لا ينصفك من هذا المجنون؟

ليلي وبكت فريدة عطفاً على • ألم تلاحظ ذلك

حامد لم يكن بالي اليها ولكن لاغرابة • فان اللص كثيراً

ما يكون كريماً وقاطم الطريق شهيداً ذا مروءة •

وليس في الدنيا نفس كلها خير أو كلها شر

ليلي (ترفع اليه وجهها) لو كنت مكانه يا حامد اكنت

تفعل فعله

حامد (تعاو وجهه سحابة) ياله من سؤال!

ليلي لا تهرب من الجواب

حامد أو بك حاجة الى السؤال يا ليلي

ليلي معذرة يا حامد • لم أكن اقصد أن انبش آمالك

المقبورة • ولكن قل أنك تفهم وتعذر

حامد

ليلي

نعم — قل أنك تعذر — فقد مات قلبي ... تحت

ليلي

الضلوع هنا (مشيرة الى قلبها) لاشيء ... فراغ

(وقد نسي نفسه) آه لو كان الحب يحمي الموات !

حامد

(بهز رأسه ثم يتنبه) تشجعي ، لن تكابدي مثل هذا

مرة اخرى

حامد !

ليلي

(يرفم حاجبيه اليها مستغربا نظرتها) نعم

حامد

(بحنو وأسف) الا تزال تحبني ؟

ليلي

(متجلدا وخالطا) يا فتاتي المسكينة حتى هذا

حامد

المجنون يحبك وهو لا يدري

(مطرقة كمن تحدث نفسها) كنت أخشى ...

ليلي

ماذا ؟

حامد

(مشيرة اليه بعينها) هذا

ليلي

(بهز رأسه كأنه لا يفهم)

حامد

أنت لا تزال تحبني

ليلي

(متشددا على الرغم من اضطرابه) أووووه • دعني

حامد

المروور بنجاتك بنعشك ويشيم في كيانك الشهور

بالحياة والشباب •

(مقاطعة) مسكين!

ليلي

من ؟

حامد

أنت.

ليلي

ليلي • لماذا تقولين هذا ؟

حامد

(مواصلة تتبع خواطرها) مسكين! فقدت جنتك

ليلي

وفقدت حواءك • ولست أستطيع حتى أن أجازيك

بقبلة ولو كالتى تكون بين القريبين

(مضطربا) ليلي !

حامد

انى شقية أنكأ لك الجرح ثم اتركه ينزف (ترفه

ليلي

رأسها فجأة) هل اندمل قط ؟

(يحيطها بذراعه) تعالى أريحى رأسك المتعب

حامد

(بشروء) كلا

ليلي

كلا ؟

حامد

(وهى لا تزال شاردة) ألا تفهم ؟ لست متهياة •

ليلي

لأشعر الآن • هذا جحود • اؤم

(دهشا) عن أى شىء تكلمين ؟ (يضم كفه على

حامد

جبينها) أووووه • يجب أن تستريحى حالا .

ليس الآن .. ناولنى ال

ليلي

- حامد (بصوت عال) هل جنت ؟
- ليلي (تقهقه) «هل جنت؟» • انك تذكرني به . هذه الفاظه بعينها
- حامد أنا آسف • ولكني أنى ...
- ليلي (برقة) اعرف ماتمنى • دعى الان اذهب •
- حامد (صارخا) تذهبين ؟ هذا جذرن مطبق • ليس لك مكان الا هنا
- ليلي انى أريد أن ابقى • لا ائتمك هذا • ولكني أحب ان أشعر بأن لى حقا فى نفسى • انى حرة • أفهمت ؟
- حامد بالطبع انت حرة - من الذى يقيدهك ؟ ولكن هذا بيتك
- ليلي (بضعف وتهافت) تعبت ! ولم تبق لى ذرة من القوة - سأبقى - ولكن اذا جاءوا ليأخذونى اعنى أأأ - محل الطاعة ...
- حامد (ضاحكا) أووووه • تلى • أين نحن من هذا (يسير بها نحو الباب)
- ليلي (تقف) ولكن ألا تريد أن تقبلني
- حامد ليلي

ليلي اننى اريد ذلك . . أرجو
(يحنو عليها ويهمم بتقبيل جبينها ورأسها بين يديه)
ليلي لالا .. من فسى
(يسدل الستار وهما متعانقان)

الفصل الثالث

(بعد أربعة شهر ر. — فى الشتاء
غرفة مائدة — فى الوسط المائدة وهى بيضاوية وعليها
كسوة بيضاء وفوق الكسوة زهرتان وحولها أربعة كراسى
والى اليسار خزان على رخامه طبقا فاخرة فيهما تفاح وكثرى —
وبينهما زجاجتا نبيذ وكونياك — وفى الصدر نافذة مريضة
عليها شقان (ستران رفيعان) ونحت النافذة كرسيان من كراسى
المائدة — وفى الركن الأيمن كرسى كبير من الجلد . سندن .
يسمع صوت المطر وعصفوف الرياح من شدة هبوبها . يفتح
الباب بقوة ويدخل شاب حسن الهندام متين الاسر يحمل
ليلي تسانده فريدة واضعاًها بعناية على الكرسى الكبير وترى
ثيابهم جميعاً مبللة
فريدة تسوى لليلي حبل شمرها وتركم أماءها وتتناول كفها)

الشاب لا تزال غائبة عن رشاها (بتلئت ويمضي الى الخوان
 ويتدأزل زجاجة الكونياك ثم يردها)
 كلا — هذا لا يجدي الآن
 (يتجه الى الباب لفريدة)
 سأجىء بمنبهه
 « يخرج »

فريدة « انفسها » الحمد لله . لقد نجت . ولما تكلم
 الشاب يعر د بزجاجة صغيرة يقلبها على سدادتها ثم ينزع
 السدادة ويدننها من أنف ليلي فتتحرك . ينشقها
 مرة أخرى فتتحرك وتئن «

الشاب بدأت تفيق . الحمد لله

فريدة ستي . ستي

الشاب لا تتعجلي دعيتها تفيق على مهل « ليلي تههم بكلام
 غير مفهوم ثم تفتح عينيها وتنظر وكأنها لا ترى «

الشاب « بصوت خفيت » أحسن ؟

« راها تنظر اليه وتههم بأن تتكلم وتتحرك »

ليس الآن . استوفى راحتك . أولا ليس هناك أى داع للمعجلة

ليلى « وقد أفاقت » واكن . . . « تجيل عينيها فى الغرفة »

لماذا . . . « ترى فريدة » فريدة . . « تتناول كفها »

فريدة الشكر لله أولا ثم لهذا السيد. لقد كدت تقبلين
نفسك

الشاب الحقيقة انى لا ازال ذاهلاً لقد خيل الى انك
تريدين ان تنتصرى فقد كنت مقبلة على السيارة
فلولا انى كنت سأقف حيث وقعت لدعستك بلا شك
ليلي (بضعف) آه ؟ وماذا كان بهم ؟

فريدة لا تقولى هذا يا سيدتى

ليلي ريقى ناشف . (للشاب) هل تسمح بقطرة ماء ؟
الشاب (يذهب الى الخزان ويصب في الكاس قليلاً من
الكونياك ويعود به) هذا الشراب اوفق .
ينعشك بسرعة

ليلي (قبل ان تناوله) اى شىء هذا ؟

الشاب كونيالك . انه فى مثل هذه الحالات يرد النفس
ويكسب الجسم نشاطاً وقوة

ليلي « تناول الكاس وتنظر اليها » هاه . احسب انك
أكل شىء اولاً . (للشاب) ليس كذلك ؟
(تشرب الجرعة دفعة واحدة وتعبس وتنفض)

فريدة (تتسعم ناظرة الى النافذة) الا ينقطع هذا المطر ؟

ليلي (تاتى نظرة على ثيابها) لقد نزمت فوقت

الشاب وهذا هو الذى نجاك على الاقل من الصدمة . فقد كنت تجرّين نحو السيارة وتلفتين فلولا ان تر حلفت لصادمت نفسك بمقدمة السيارة

ليلي نعم — كنت افر — كان ورائي ما هو شر من الموت — فالذى امامي لا يهمني (ثم لفريدة) اتظنين انه رآني

فريدة من يدري؟ — لقد حدث كل شيء بسرعة — (للشاب) ولا أدري كيف اجترأت أن أرجو منك أن تحمل سيدتي وتدخلها في مكانك كنت الى جانبي (ليلي) لقد كان سيدي بعيداً حين رأيته ولم يكن نظره قوي — على كل حال أرجو الا يكون قد رآنا

ليلي ولكنني لا أستطيع ان اخرج الا اذا تحققت فقد يكون متربصا

فريدة في هذا المطر؟

ليلي ولم لا؟ — هل يعدم عتبة باب يقف عليها ويتوارى من المطر؟

فريدة اذن يحسن ان انظر

ليلي نعم يحسن

(تخرج فريدة)

الشاب انى محترض
ليلي (بابتسام) على ؟؟؟
الشاب على الخروج — المطر شديد وازياح طاصفة وثيابك
أ... أ... خفيفة

ليلي (وهي تمسك ثيابها) خفيفة — نعم — اليس كذلك؟
الشاب (مضطربا ومتلعججا) آ... آ... لا تصلح لهذا الجو
(ثم كاعتذر عنها) لقد فاجأك المطر بالطبع

ليلي (بابتسام من لا يبالي) فاجأني • كالم يفاجئني شيء
الشاب «مرتبكا» آ... آ... على كل حال لا مسوغ للخروج
الآن • فان الليل لا يزال بعيداً • وبعد ان تستريحى
تماما وتطمئنى كل الاطمئنان من ناحية آ • آ •
ذلك الرجل

ليلي (مقاطعة) زوجى

الشاب (مرتبكا) لم اكن اعرف • مسدرة

ليلي غريب هذا • اليس كذلك؟

الشاب (يزداد ارتباكاً) اظن أن... انت ادوى

ليلي (تضحك) هذا الشراب منعش • حقيقة

الشاب اذا سمحت فاني آ.....

ليلي نعم * قطرات اخرى * هل فيها من بأس؟

الشاب

لا لا لا * مع الاقلال لا ضرر

(يذهب الى الخوان ويحبي بكأس)

ليلي ماذا يهم؟ (تهز كتفها) صار كل شيء ككل شيء

(للشاب) أخشى أن اكون جائرة على ذخيرتك

منه * عنى ست احب ان احرمك منه

الشاب لا — أبدا — ان الزجاجة ملأى وانا مقل —

أعنى فى العادة

(يعود الى الخوان — تنهض ليلي بالكأس في يدها

الى المائدة وتضعها عليها وتجر الكرسي لتجلس)

هنا اوفق

ليلي

(يضم الزجاجة على المائدة ويمسك لنفسه أيضا كأسا

الشاب

— يشربان) لقد قلت الان ان لكل شيء اولا فهل

تسنين — معذرة من هذا القليل

(مقاطعة) اول مرة؟ — (تهز رأسها، بتسمة) نعم

ليلي

— لم اذق شرابا قبل هذا — ولم أجالس غريباً

الا اليرم

لم يخطئ ظنى

الشاب

هل تظهر على السذاجة الى هذا الحد؟

ليلي

الشاب أما اعني ان المرء لا يسعه الا ان يدرك انك
سيدة

يلي سيدة! — اهذا رأيك؟

الشاب رأيي ورأي كل من يراك

ليلى الا يغير هذا الرأي ما اصنعه الان؟

الشاب وماذا تصنعين مما لا يجوز في مثل هذه الظروف؟

ليلى صحيح؟ (تبرز رأسها مبتسمة) أسمح لي أن أخلم

معطفي . لا تخش شيئاً فليست أنوى أن أحتل البيت

ولكن الغرفة دافئة وهذا الشراب حار . الى أن تعود

فريدة فقط .

الشاب (ناهضا) لقد كنت أتم ان اقترح هذا

ليلى (بابتسامة سخر) وماذا منعتك؟ هيه؟ اني سيدة؟

(تضحك)

الشاب (وهو يساعدها على خلم معطفها) بالله لا تسكمي

هكذا

ليلى ولم لا؟ اني أتكلم كما أحس لا كما ينبغي . فهل

هذا لا يجوز؟

الشاب اني اشعر حين اسمع هذه النبرات أن الجرح الذي

في نفسك عميق جداً وان كنت اجهله

ليلي عميق ! ايه ! انك تشفق على نفسك لآعلى جرحي
كن صريحا . كل الناس هكذا . وانا ايضا وان
كنت لم اعد ابالى

(تدخل فريدة وهو يضع المعطف على الكرسي
فتقف فجأة)

ليلي « دائرة تنظر الى فريدة » آه فريدة . لقد غبت

فريدة « بوجوم » لم أرا احدا . . .

ليلي « مقاطعة » او رأيت ! سيان . تعالى خذي من

هذا اذا سمح . هل تسمع؟

الشاب أوه — طبعا — بكل تأكيد

فريدة « تنظر من ليلي الى الشاب مترددة » الا يحسن

ياسيدي ان . .

يلي « بصوت عال » يا بلهاء ماذا يهم؟ — هبيني دهستني

السيارة

فريدة سيدتي — أرجو — أتوسل اليك — قومي

الشاب (لفريده) دعيتها لأرادتها — انها هنا في أمان من

المخاوف

ليلي مخاوف؟ — اى مخاوف؟ ان كل شيء أهون

من الرجوع الى ذلك الرجل

الشاب (يدنو منها) هدي روثك — صحيح اني لا اهل
سبب . متاعبك ولا شك عندي في انها تثير اشجانك
ولكن ينبغي التدرع بالصبر

ليلي لقد صار الصبر كالجزع — والاهل كاليأس —
واستوى الاطمئنان والفرح — وتبادل الهياج
والسكون . . . كلا — لم اعد ابالي شيئاً . فليكن
ما يكون
(تشرب)

هذا الشراب يصعد الى رأسي مباشرة . فهل هو
يصنم ذلك دائماً . (تهز كتفها) ولكن لا تخش
أن ابكي او أغنى .

الشاب (باسف) مسكينة

فريدة لو كنت تعلم ياسيدي لعذرتهم ؟ أنها معذبة —
مطاردة — لاستقرار لها ابدا .

ليلي هل احتجت أن تعذري عنى ؟ . اذن أنا مسكينة
حقاً . . لا بأس (تضم راسها بين يديها)

فريدة (للشاب) سيدى . . ان على واجبا لا بد من أدائه ،
فهل طمئن ريثما أذهب الى ابن خالتها وأعود به

الشاب على التحقيق . . ماذا تظنين بي ؟

- فريدة (وهي سائرة الى الباب وراءه) لا أستطيع أن آخذها
وهي في هذه الحالة .. ثم ان الجور مطير .. وقد
يتفق أن يرانا سيدي فلا أستطيع أن أحميها
الشاب طبعاً طبعاً. اطمئني فساعني بها حتى تمودي
(تخرج • ليلي تمضي الى الكرسي وتعود بمنبذتها
وتضعها على المائدة أمامها)
ليلي (لنفسها) من يدرى • ربما احتجت • كل شيء
محتمل • ومجاري لا تبعث على الاطمئنان
الشاب (راجعاً) مذنرة ياسيدي
ليلي هل تميش وحدك؟
الشاب نعم
ليلي (وهي تعبت بالكس) ليتني أستطيع.
الشاب (مقبلاً عليها بوجهه) تستطيعين ماذا؟
ليلي (وهي تنهد) أن أعيش وحدي — (ثم بعد
سكوت) مطمئنة ...
الشاب مذنرة ولكن هل تكرهين أهلك
ليلي (مضحكة) اهلي؟ اين هم؟
الشاب ((حائراً)) ولكني سمعت الفتاة تقول انها ذاهبة
الى ابن خالتك

ليلي نعم لي ابن خالة — أقت منه لما فررت من زوجي —
ولكني مطاردة — مضطرة الى الاختفاء كل بضعة
أيام في مكان لئلا يأخذوني اليه — (بصوت
متهدج) حكم الطاعة — أفهم؟ — على رغم اني —
لم أمتطعم ان أسوغ فراري — ليس لي عذر —
هيه — اليس هذا ب... ب... بديعاً

الشاب هذا فظيم — لماذا لا يطلقك؟

ليلي لماذا — من حقه أن تسأل؟

الشاب ربما كان يحبك

ليلي هو يحبني؟ — « تضحك »

الشاب لا تؤاخذيني — ان جهلي ...

ليلي « جادة » ولكن هيه يحبني — اليس لشعري

دخل أو حساب؟ — هل رغبته هو كل شيء وأنا

لا شيء؟

الشاب (مرتبكاً) أتكريهينه؟

ليلي (بهمهمة المستنكرة) انه يسأل هل أكرهه يا

ماذا أقول؟

الشاب (يمسك ذراعها تآكيدا لعطفه) يخيل الى ان ...

أريد ان أقول اني ...

ليلى (ساحبة ذراعها ومقاطعة) لا تقل شيئاً • دعنى هكذا •
 انى اشعر بفبطة لأعهد لى بها • اظن هذا فعل
 الشراب (تشرّب بقيّة الكأس) ولكنى احزنك
 وليس • من حقى ان اهلك همومى
 الشاب لا تقولى هذا فانى على المكس اكون • •
 ليلى (مقاطعة) على كل حال لست احسها
 الشاب (غير فاهم) لست تحسّينها؟ ماذا تعنين؟
 ليلى همومى • انحطت عن كاهلى... واشعر كيف اقول؟ —
 احس كأنى خفيفة وانى مقبلة على سعادة محققة •
 على خلاص موكد • لم يرد يعنينى ما كان ولست
 احف ماعسى ان يكون • وفى الآن جراءة وقوة •
 وقد زايلى ذلك الاحساس بالتمزق كأنى مشدودة
 الى جوادين يجريان فى طريقين متقابلين • اتظن هذا
 حاماً؟ ان يكن حاماً فانه لاشك جميل • فليته يطول
 (تنهد) اوليته يتكرر • هه • حتى لاحلام عزيزة •
 فيالشقاء من لا تسعده حتى الاحلام (ترفع اليه
 راسها فجأة وعلى فيها ابتامة جميلة) كلا • يجب
 ان لا انقص حامى الحاضر • وانا مديونة به لك
 فلك الشكر

الشاب يسرني ان اسمم هذا منك ..
ليلي (مقاطعة) حقيقة .. احسها خفيفة .. اعني همومي
(تنتفت اليه) اليس عجيباً اني لا استغرب وجودي
معك .. وهاذه الجلسة والشراب ؟

الشاب ليس في الامر غرابة .. انها المصادفة البحت
ليلي اعلم انها المصادفة ولكنني اعني ان ليس لي بك
معرفة سابقة .. ولانت ايضا كنت تعرفني وهم
ذلك اكلك كأني كنت اعرفك طول عمري .. ومن
يدري ماذا تظن بي .. فهل هذه وقاحة مني ؟

الشاب وقاحة .. انها حالة طبيعية .. السنا بعد كل ما يقال
انسانين . وهل كل الحد بين الادب وسوء الادب
هو ان يجري بيننا تعريف رسمي

ليلي صدقت ولكنني اجلس هنا في بيتك وحدي
واشرب هذا واكشفك بسر حياتي

الشاب ولم لاتفعلين .. الا ترينني اهلاً هذا .. او دهي
كوني اهلاً او غير اهلاً فانك لاتعرفينني فهل معرك
الا سر المرأة في كل عصر وفي كل مكان ؟

ليلي (تشرد) انك كريم .. ولكن لو رأيته هنا زوجي
فماذا تراه يظن .. بل لو رأيته اي انسان

- الشاب ولكن كيف يراك •• ان امكان هذا بعيد جداً
ليلي هو خاطر • من يدري؟
الشاب اووه لا تفكري فيه • ستنغمسين على نفسك هذه
اللحظة
ليلي اهي لحظة سعيدة؟
الشاب (بعطف) أرجو ان تكون كذلك • من اجلك
ليلي وانت؟ هل انت • سرور
الشاب الا بد ان اجيب
ليلي ارجو • من فضلك
الشاب اني متألم • لك • (ثم بحماسة) واسمعي • اذا كنت
تقبلين معونتي فاني مستعد ان ••• (يرتبك) مستعد
ان ••• أستطيع ان ••• حقيقة يجب ان تقبلي
معونتي
ليلي (باسمة بهدوء) من قال لك اني محتاجة الى المعونة
الشاب اغفني بالله واقبلي معونتي كائنة ما كانت
ليلي اهي ثيابي التي وشت بي وكشفت مري (تلمس
ثوبها)
الشاب انها خفيفة •• هذا كل ما هنالك •• ولكن
حقيقة يجب ان تعديتي صديقا

ليلى أألت افعل ذلك ؟ لم اذن ارسلت نفسي على
سجيتها منك ؟

الشاب نعم واني لمدين لك بالشكر على هذا غير اني اعني *
ليلى (مقاطعة) آسفة ولكني لا استطيع ان اقبل شيئاً
الشاب ولكن لم لا ؟ ليكن.....

ليلى (مقاطعة) لا يسمنى ان آخذ الا اذا كنت استطيع
ان اعطى — ماذا اعطى ؟

الشاب لست اريد شيئاً — ثقي — تأكدي — كل ما ابقي
هو ان تشعري ان الدنيا ليست كلها شراً وسوءاً
ليلى الان لا تريد شيئاً — نعم — وانا اصدقك واثق
باخلاصك وصدق سريرتك ولكن غداً — بعد
غد — انى اعلم ما سوف تريد « ثم بمرارة »
الست انساناً ؟

الشاب اقسم لك انى لا اطلب وان اطلب شيئاً
ليلى هذا يقينك الان — وانت صادق ولكن فيما بعد نهل
تعرف كيف تكون حالتك النفسية بعد ساعة ؟ هل تضمن
رغباتك واهواءك قبل الشراب وبعد الشراب * *
وفي ساعة السرور واوقات الحزن ؟ — وقد رالعكس
ايضاً الا يمكن ان تندم او تسأم اذا رأيت نفسك

تورطت في مشاكل او متاعب او تحملت مالا قبل لك
به ولا صبر لك عليه؟ — هل تعرف ماذا يكون
شعرك بعد ان اخرج وتخلو نفسك وينتفي الجو
الحاضر وتهيق من نشرة السكرم الحالى وتفتر
البواعث التى تفريك باطاعة مروعة النفس؟ —
لا يا صاحبي

الشاب انك سيئة الظن جداً

يلى « بتنهيد » ربما كنت ممدودة

الشاب لا اقول لا واسكن الناس للناس

اليلى الناس للناس ! كلا . بل كل شىء بضمنه فى هذه

الدنيا « تهز رأسها » لقد تسامت كثيرا فى أربعة

شهور « يسمعان تقرأ بعيد فينصتان »

اليلى « فزعة » لا تفتح ! انتظر . لا يمكن ان تكون هذه

فريدة . لم يرض وقت كاف فان المسافة طويلة

الشاب يجوز أن يكون الطارق من أصدقائى . سأنظر

من النافذة

« يخرج »

« تنتفض واقفة » أما... لو كان .. هو ؟ !

(تضم كفها على عنقها ثم تفتح المنبذة وتخرج منها

اليلى

- زجاجة صغيرة تطبق عليها يسراها)
الشاب «عائداً وهو مضطرب» رجالان لا أعرفهما
ليلى (و قد تصابت عضلات وجهها وحال لونه وثبتت حمالقها)
يجب ان انظر أين النافذة؟
الشاب نافذة المطبخ . تطل على السلم . تفضلي
« يخرج جان . يتكرر النقر على باب الدور ويبدو كأنه
أقرب »
ليلى (وقد دخلت وهو وراءها ووقفت الى المائدة) اذهب
وادخلهما ولكن بغير استعجال
« يتحول الشاب الى الباب فتفتح الزجاجة وتصبها
في الكأس »
ليلى « بصوت اجش » قد كان ماخنت ان يكون ؟
(تقلب الكاس على فمها وتضعها وترتد الى الكرسي الكبير
— يسترخي جسمها شيئاً فشيئاً ثم ينثني رأسها على
مدرها . يسمع لفظ خارج الغرفة . يدخل فؤاد
وخيرى ووراءها الشاب)
هي الى سمعت لكما . . أمرتني ان ادخلكما
الشاب (وهو يدير عينه في الكؤوس وزجاجة الكو نياك
فؤاد على المائدة) أحسب ان على ان اشكرها (يضع
يديه في جيبي البنطلون) هكذا . . هكذا . (يلتفت

البها وهو يهن رأسه وفي عيذه الغضب) وسكري
ايضا؟ .. مخمرة .. هيه؟ (يصرا سناناه من الغيظ)
زوجتي سكري في بيت رجل غريب .. الى هذا
الضيض انجارت؟

شاب (بانفعال) ارجو يا سيدي ..

ؤاد (مقاطعا بغضب) ماشأناك انت؟ انها زوجتي ..

زوجتي على الرغم مما انحطت اليه

الشاب «يتقدم اليه» ولكنها في بيتي انا

ؤاد «بتهمك» اشكرك على تذكيري بهذا ولكن العلم

به لا ينقصني فقد رأيتها على يدك

الشاب لقد كدت ادهسها فحلتها «غشيا عليها

ؤاد «بمرارة» الباقى ظاهر .. افاقت .. وسكرت معك

وحادت الى الاغماء .. ولكن من السكر في بيت لرجل

الغريب

الشاب «باخلاص وحرارة» اقسم لك انك وااثم. مخطيء جدا

في كل ما تظن

ؤاد «بتوحش» اسكت «ينجيه بيده» سكرني؟ لا تعي؟

لو حملها ووضعها على سريريه لما شعرت أليس

كذلك يا هذا؟

الشباب اذا لم تكف عن هذا الكلام ..
فؤاد (مقاطعا بتوحش) قالت لك اسكت « ينحنى

ويتناول يدها ويهزها بعنف شديد « اصحى ..
اصحى .. يا .. يا .. يا .. اصحى ..

« تميل على الكرسي ويرتمي رأسها على مسنده »
لا تنوين ان تفبقي يا عاهرة ؟

« يشدها فتتهافت على الارض »

خيري « وقد بدأ يرتاب » ايه ؟ .. ما هذا .. هل يمكن ..

« يدنو منها وينزع يدها من فؤاد فيحس بردها ولا
يجد النبض ! .. يرفع رأسها ويسنده الى الكرسي
وينظر في وجهها ثم ينتفض واقفاً ويصرخ في وجه
فؤاد » يا شقي .. انهامية .. ويحك يا شقي .. يا مجرم
« مذهولاً » مية !

« ياتفت فيمايح الزجاجاة على المائدة فيعجري اليها
ويخطفها » أ و و و و و « يلتفتان فيمك يده
بالزجاجة اليهما »

خيري « وهو مضطرب جداً ويروح ويجيء والستار

ينزل شيئاً فشيئاً » قتلها .. قتلها الوحش .. لو
كان في هذه الدنيا عدل ..

« يتم اسدال الستار ولا تسمع البقية » ﴿ تمت ﴾